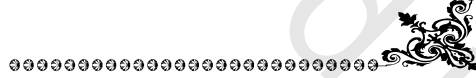


المبحث الثالث
شواذ الأزهري



obeikandi.com

القراءات الشاذة عند الأزهري

مفهوم القراءات الشاذة :

أولاً : تعريف الشاذ في اللغة العربية : يدور تركيب «شذ» في اللغة حول الانفراد والمفارقة ، شذ الشيء ، يشذ شذوذاً ، وشذاذ الناس : الذين يكونون في القوم ، وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم ، وشذان الحصى : المتفرق منه ، قال امرؤ القيس :
تطائر شذان الحصى بمناسم صلاب العجي ملثومها غير أمعر^(١)

ثانياً : تعريف القراءات :

عرف العلماء القراءات بقولهم : «القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو لقائله»^(٢) أو اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما»^(٣) .

فإذا أضيف معنى الشاذ إلى القراءات كان معنى القراءات الشاذة : أنها قراءات شذت وفارقت مسار القراءة الصحيحة ، والتي توافرها عدة أركان وإقامتها عدة شروط ، يقول عنها ابن الجزري : «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالاً ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة ، أم عن العشرة ، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم»^(٤) .

(١) المقاييس ٣ / ١٨٠ .

(٢) منجد المقرئين ٦١ .

(٣) الإتيان ١ / ٢٢٢ .

(٤) النشر ٩ / ١ .

القراءات الشاذة عند الأزهري :

نعرض لنصوص الأزهري في هذا المجال ، ثم ننظر فيها؛ لنخلص إلى بيان وجهة نظره في مفهوم الشاذ عنده :

النص الأول :

عرض الأزهري لقراءة ابن كثير : «غير» نصباً من قول الله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٧] فقال : واختلف عن ابن كثير فقال : أبو حاتم : قال بكار : حدثني الخليل بن أحمد عن ابن لعبد الله بن كثير المكي أنه قرأ : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» نصباً ، قال بكار : وحدثني الغير بن بشير بن عباد الخواص ، قال : قراءة أهل مكة : «غير المغضوب» بالنصب ، قال أبو حاتم : روى هارون الأعور عن أهل مكة النصب في : «غير» قال أبو منصور : وروى غير هؤلاء عن ابن كثير أنه قرأ : «غير» بالكسر ، كما قرأ سائر القراء»^(١) .

تعليق الأزهري على قراءة ابن كثير :

بعد أن صحح واختار قراءة : «غير» بالكسر قال : «ونصب الرء شاذ»^(٢) .

النص الثاني :

ذكر الأزهري قراءات القراء في كلمة ننشزها من قوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩] ثم ذكر رواية عن عاصم قال فيها : «روى عبد الوهاب ابن عطاء عن أبان عن عاصم : «كيف نُنْشِزُهَا» بفتح النون - الأولى - وضم الشين ، وهي قراءة الحسن»^(٣) .

تعليق الأزهري على قراءة عاصم :

بعد أن وجه قراءتي الرء والزاي مع ضم النون الأولى فيهما ، ورأى القراءة بهما ،

(١) كتاب معاني القراءات ١ / ١١٦ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) معاني القراءات ١ / ٢٢٢ .

علق على قراءة عاصم ، فقال : «وأما : «ننشزها» فهي شاذة لا أرى القراءة بها»^(١) .
النص الثالث :

حكى الأزهري القراءات في : «إصري» من قول الله تعالى : ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾
 [آل عمران / ٨١] فقال : «اتفق القراء على كسر ألف : «إصري» إلا رواية شاذة رواها
 ابن واصل عن سعدان عن معلى عن أبي بكر عن عاصم : «أصري» بضم الألف»^(٢) .
تعليق الأزهري على قراءة عاصم :

قال أبو منصور : «ولا يعرج على هذه الرواية ، لأن ضم : «إصري» وهم ،
 والقراءة : «إصري» بالكسر ، وهو العهد»^(٣) .
النص الرابع :

نسب الأزهري القراءات في لفظ : «عدوا» من قول الله تعالى : ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا
 بَغِيًّا عَلِيمًا﴾ [الأنعام : ١٠٨] إلى القراء ، إلا أنه ذكر قراءة لم يعزها فقال : «وقرئ :
 «فيسبوا الله عدوا» بفتح العين وتشديد الواو ، وهي شاذة ومعناه : فيسبوا الله أعداء ،
 وانتصابه على الحال لا غير ، يقال : هم عدولي ، أي : أعداء ، قال الله - تبارك
 وتعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء : ٧٧]^(٤) .
النص الخامس :

ذكر الأزهري القراءات في : «حاذرون» من قول الله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾
 [الشعراء : ٥٦] وبين أن فيها قراءتين بالألف وبدونه ، ونسب هذه القراءات إلى
 القراء ، ثم قال : «وروي عن ابن أبي عمار أنه قرأ : «حاذرون» بالدال ومعناه : إنا
 مجتمعون ، ومنه قول الشاعر :

(١) معاني القراءات ١ / ٢٢٣ .

(٢) السابق ١ / ٢٦٧ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) السابق ١ / ٣٧٨ .

وكل رديني إذا هز أرقلت أنابيه بين الكعوب الحوادر^(١)
تعليق الأزهري على قراءة ابن أبي عمار :

علق الأزهري على هذه القراءة بقوله : «وهذه قراءة شاذة لا يقرأ بها ، أعني الدال»^(٢) .

النص السادس :

عند قول الله تعالى : ﴿تَكَلَّمُوا أَنْ النَّاسَ﴾ [النمل: ٨٢] يذكر الأزهري قراءة الجماعة : «تكلّمهم» بضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام المكسورة ، من الكلام بقراءة أخرى لم يقرأها ، فيقول : «وقرأ بعضهم» : «تكلّمهم» من الكلم ، وهو شاذ لا يعرج عليه^(٣) .

النص السابع :

عند قول الله تعالى : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص : ٣٢] يعرض الأزهري القراءات في : «فذانك» فيقول : «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب : «فذانك» بتشديد النون ، وروى علي بن نصر عن شبل عن ابن كثير : «فذانيك» برهانا» بنون خفيفة بعدها ياء ، وقرأ الباقر : «فذانك» خفيفة»^(٤) .

تعليق الأزهري على قراءة ابن كثير :

علق على القراءة بموقف النحويين منها فقال : «قال النحويون : وأما : «ذانيك» فشاذ»^(٥) .

النص الثامن :

عند قول الله تعالى : ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ [يس : ١٩] يعرض الأزهري القراءات في

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٢٥ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ٢/ ٢٤٧ .

(٤) السابق ٢/ ٢٥١ .

(٥) السابق ٢/ ٢٥١ ، ٢٥٢ .

«أئن» فيقول : «روى المفضل عن عاصم : «أين ذكرتم» بهمزة بعدها ياء مكسورة ساكنة»^(١) .

تعليق أبي منصور على قراءة عاصم :

علق الأزهرى على قراءة عاصم بقوله : من قرأ : «أين ذكرتم» فالمعنى : أي موضع ذكرتم ، وهذه قراءة شاذة»^(٢) .

النص التاسع :

عند قول الله تعالى : ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩] حكى الأزهرى القراءات في : «يخصمون» ثم ذكر من بينها قراءة نافع ، فقال : «وقرأ نافع : «يخصمون» ساكنة الخاء ، مشدد الصاد ، مفتوحة الياء»^(٣) .

تعليق الأزهرى على قراءة نافع :

علق الأزهرى على قراءة نافع بقوله : «وأما من قرأ : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد ، فهو شاذ ؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين»^(٤) .

النص العاشر :

عند قول الله تعالى : ﴿فِي شُعْلِ فَكَهُونَ﴾ [يس: ٥٥] حكى الأزهرى القراءات في : «فاكهون» فقال : «واجتمع القراء على : «فاكهون» بالالف - ها هنا»^(٥) .

موقف الأزهرى من قراءة : «فكهون» بلا ألف : جاء عند الأزهرى : «وقرأ بعضهم : «فكهون» وهو شاذ»^(٦) .

(١) معاني القراءات ٣٠٦/٢ .

(٢) السابق ٣٠٧/٢ .

(٣) السابق ٣٠٨/٢ .

(٤) السابق ٣٠٩/٢ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

النص الحادي عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ فَأُطْلِعَ ﴿٥٥﴾ [الصفات : ٥٤ ، ٥٥] عرض الأزهري القراءات فقال : « روى حسين الجعفي عن أبي عمرو : « هل أنتم مطّلعون » ساكنة الطاء ، مكسورة النون : « فأطّلع » بضم الألف ، وكسر اللام ، على فأفعل ، وقرأ سائر القراء : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ فَأُطْلِعَ ﴿٥٥﴾ [الصفات : ٥٤ ، ٥٥] بفتح الطاء والعين واللام » ^(١) .

تعليق الأزهري على قراءة أبي عمرو :

يحكم على القراءة بالشذوذ والرداءة فيقول : « وأما ما رواه الجعفي عن أبي عمرو : « هل أنتم مطّلعون فاطلع » فلو كانت النون مفتوحة كانت صحيحة في العربية ، وأما كسر النون في : « مطّلعون » فهو شاذ ورديء عند النحويين » ^(٢) .

النص الثاني عشر :

عند قول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ [النجم : ٥٠] عرض الأزهري القراءات فقال : « قرأ نافع وأبو عمرو الحضرمي : « عادًا لولي » مدغمة التنوين موصولة الألف ، وروى عن نافع : « لولي » بالهمزة ، وأما أبو عمرو فإنه لم يهمز ، وقرأ الباقون : ﴿ عَادًا الْأُولَى ﴾ منونة » ^(٣) .

موقف الأزهري من قراءة نافع الثانية :

الحكم عليها بعدم الجودة وبالشذوذ يقول : « وأما همز نافع : « لولي » فلإني أظنه نقل همزة : « الأولى » من أولها إلى الواو وليست بجيدة ، ولا أرى أن يقرأ بها ؛ لأنها شاذة » ^(٤) .

(١) معاني القراءات ٣١٩/٢ .

(٢) السابق ٣٩/٣ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

في «دولة» من قول الله تعالى : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧]
قراءات عرض لها الأزهري فقال : «واتفق القراء إلا من شذ عنهم : ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ﴾
بالضم» .

عند قول الله تعالى : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] أورد الأزهري القراءات في : «سينين» فقال : «اتفقوا كلهم على كسر السين من قوله : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وقد روي عن عمر : «وطور سيناء»^(١) .

يقول الأزهرى : « ما رُوى عن عمر فهو شاذ ، وهو خلاف المصحف »^(٢) .

عند قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢]

يعرض الأزهري القراءات في ﴿أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ ﴿٢﴾ ثم يعلق على إحدى القراءات .

أولاً : القراءات :

قرأ أبو عمرو - وحده : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ يقف على :
﴿أَحَدٌ﴾ ولا يصل ، والعرب لا تصل مثل هذا ، قال أبو عمرو : أدركت القراء
يقفون على : «أحد» وغيره ينون : «أحد» فيصل : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ
الصَّمَدُ ﴿٢﴾ قرأ به ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي : «أحد الله»
منونة ، وقد قرئ برفع الدال من غير تنوين : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾^(٣).

(٣) السابق، ١٧٢ / ٣ .

ثانياً : تعليق الأزهري :

علق الأزهري على القراءة الأخيرة وحوى تعليقه على أمور ثلاثة ^(١) :

١- تشذيزها : فبعد أن قرر أن رفع الدال قراءة ، قال : «وهو شاذ» .

٢- عزوها : عزى أبو منصور القراءة لأبي عمرو ، وروى هارون عن أبي عمرو :
«أحد الله» : «بنون إن وصل» .

٣- توجيهها : وجه الأزهري القراءة قائلاً : «من حذف التنوين فلالتقاء الساكنين» .

التعليق والمناقشة :

في نصوص الأزهري السابقة ، والتي حوت مصطلح الشاذ ومشتقاته ، ثلاث نقاط تستوجب الدراسة ، وتستأهل المناقشة :

الأولى : وصف الأزهري ببعض القراءات لقراءته بالشذوذ :

أصدر الأزهري حكماً بتشذيز بعض قراءات لقراءته الذين اعتمد عليهم في بناء كتابه ، كما وجدنا ذلك في قراءة ابن كثير وأهل مكة : «غير» بالنصب ، وقراءة عاصم : «نشرها» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الشين مع الراء المهملة وقراءة عاصم - أيضاً : «أصري» بالضم في الهمزة ، وقراءة ابن كثير : «عدوا» بفتح العين وتشديد الواو ، فضلاً عن عدم عزوها ^(٢) ، وقراءة ابن كثير - أيضاً : «فذانيك» بالنون الخفيفة والياء وقراءة عاصم : «أين» بهمزة وياء بعدها ساكنة ، وقراءة : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد والمعزوة لنافع وقراءة : «فاكهون» بغير ألف لنافع في رواية وإن لم يعزها له ^(٣) وقراءة أبي عمرو : «هل أنتم مطلعون

(١) معاني القراءات ١٧٢ / ٣ .

(٢) وقد عزاه الزمخشري لابن كثير / الكشف .

(٣) فقد عزاه أبو حيان لعدد من القراء منهم نافع / البحر ٣٤٢ / ٧ .

فاطلع» بكسر النون ، وقراءة نافع : «لؤلؤ» بالهمز وقراءة أبي عمرو : «أحد الله» برفع الدال في الوصل بلا تنوين .
موقفنا من حكم الأزهري :

يمكن تقسيم ما ذهب إليه الأزهري من تشديد بعض القراءات إلى مستويين من التشديد ، يختلف موقفنا على إثرهما :

المستوى الأول : قراءات لا تتوفر فيها عدة أمور - رواة القارئ - ذكرها عند كثير من علماء القراءات ، استفاضتها وشهرتها وهذا ما ينطبق مثلاً على قراءة : «عدوا» بفتح العين وتشديد الدال والواو ، فهي وإن كانت موافقة للعربية - بفعل الأزهري نفسه - وموافقة لرسم المصحف إلا أنها لم تذكر من طريق الرواة الثقات ، ولا عند أحد من العلماء إلا عند الزمخشري ، ولم تستفص ولم تشتهر ، فهنا يمكن قبول هذا المستوى .

المستوى الثاني : قراءات توفر لها الرواة ، وتلقفها العلماء بالذكر ، وكتب لها الذبوع والاستفاضة والقبول ، فهي قراءة متواترة صحيحة ، فكيف يطلق ضدها حكم بالتشديد ؟ وهذا المستوى من التشديد لا يمكن قبوله ، ويزداد العجب عندما يضاف إلى التشديد حكم بالرداءة واللعن وعدم الجودة ، وغير ذلك من أحكام وأوصاف ، كما فعل بقراءة أبي عمرو : «مطلعون» بكسر النون ، وبقراءة نافع : «لؤلؤ» بالهمز !!

* ويمكن محاورة الأزهري حول القراءات التي شذذها محاورة علمية ، بعرض تلك القراءات على شروط وأركان قبول القراءة وصحتها وهي صحة النقل والأثر وموافقة العربية ولو بوجه ، وموافقة رسم المصحف ولو احتمالاً ، مع ملاحظة أن اتباع المصحف مما يؤكد القراءة في عالم الصحة والقبول ، لا مؤسس لهما كما سيأتي توضيح هذا الرأي - إن شاء الله تعالى - في موضعه ، كما نضيف القراء غير القراء

الثمانية للتدعيم ، وهذا مبدأ قرره الأزهري - نفسه .

أولاً : صحة السند والرواية :

روى ابن مجاهد قراءات غير : «نشرها» ، «إصري» ، «فذانيك» ، «أين» ، «يخصمون» ، «فاكهون» ، «مطلعون» ، «لؤلي» ، «أحد الله» ^(١) دون أن يصدر ضدها حكماً بالشذوذ ، كما فعل الأزهري وصحة الرواية ومنزله القارئ يقررها الأزهري - نفسه - في الأخذ بالقراءات فيقول : «ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز في اللغات إلا أن تثبت رواية صحيحة ، أو يقرأ به كبير من القراء» ^(٢) والروايات أثبتها ابن مجاهد ، ولا تخفى منزلة ابن كثير وعاصم ونافع وأبي عمرو .

ثانياً : موافقة العربية :

القراءات التي شذذها الأزهري لها وجوه في العربية ، والعجب أنه ذكر معظمها ، من ذلك :

- ١- ذكره وجوهاً لقراءة نصب : «غير» على أنها بدل أو حال أو استثناء أو قطع ^(٣) .
- ٢- ذكره وجوهاً لقراءة : «نشرها» فقال : «ومن قرأ : «نشرها» فهو مأخوذ من النشر بعد الطي» ^(٤) ووجه أبو حيان قراءة ضم النون الأولى وقراءة فتحها بقوله : «وهما من أنشر ونشر ، بمعنى أحيا» ^(٥) .
- ٣- أوجد أبو حيان لقراءة ضم همزة : «أصري» وجهين ، بعد أن عزاها لأبي بكر عن عاصم ، وهما ^(٦) :

(١) ينظر السبعة ١١١ ، ١١٢ ، ١٨٩ ، ٢١٤ ، ٤٩٣ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٦١٥ ، ٦٧٦ ، ٧٠١ .

(٢) معاني القراءات ١ / ١١٥ .

(٣) معاني القراءات ١ / ١١٥ ، ١١٦ وما بعدها .

(٤) السابق ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٥) البحر ٢ / ٢٩٣ .

(٦) في البحر ٢ / ٥١٣ .

أ- أن يكون ذلك لغة في: «إصر» كما قالوا: ناقة أسفار عير وعير أسفار، وهي المعدة للأسفار.

ب- ويحتمل أن يكون جمعاً لأصار، كإزار وأزر.

٤- خرج العلماء قراءة ابن كثير في رواية شبل: «فذانيك» بالنون الخفيفة والياء على أنها لهجة هذيل وقيل: بل لغة تميم^(١) ويخلصها د/ ضاحي لهذيل، فيقول: «نرجح أن تميمًا تكلمت بالصيغة المشددة، وأن هذه الصيغة التي يفرضها - هنا - والتي تأرجحت نسبتها ما بين بني تميم وهذيل هذلية، وأن المراد بتميم إحدى البطون الهذلية، نسبة إلى تميم بن سعد بن هذيل^(٢) وهذا اللفظ أحد ألفاظ عدة مثلت ظاهرة المخالفة الصوتية في اللغة العربية، حيث خولف فيه بين متماثلين، وهما النون المشددة بإبدال أحدهما إلى ياء وهذه الظاهرة ليست خاصة بتميم، بل شاركتها فيها قبائل البدوية، يقول د/ الموفي: «وإنما في الوسع أن نرجح نسبة هذه الظاهرة للقبائل البدوية التي تميل إلى تخفيف اللفظ، ومنها تميم^(٣)» ويقول د/ ضاحي: «وهذه النسبة إلى هذيل لا تتعارض وما نسب إلى تميم من تغاير؛ إذ إن هذه الظاهرة ليست خاصة بتميم دون غيرها من قبائل^(٤)» وهناك من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية ما يدل على تمكن الظاهرة في اللغة العربية على ألسنة بعض قائلها:

أولاً: الشواهد القرآنية:

أ- في القرآن: ﴿أَوَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلَّ هُوَ فَلْيُمَلِّ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقوله

(١) ينظر البحر ١١٨/٧.

(٢) لغة تميم دراسة تاريخية وصفية د/ ضاحي عبد الباقي ١٦٣ سنة ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ الهئية العامة لشؤون المطابع الأميرية.

(٣) خصائص لهجة تميم ٦١.

(٤) لغة تميم ١٦٣.

تعالى : ﴿فَهِيَ تُكَلِّمُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان : ٥] أَمَلَّ حجازية وبني أسد ،
أَمَلَل وأَملى لتميم ^(١) .

ب - في القراءات القرآنية : سبقت قراءة ابن كثير : «فذانيك» ومنها قراءة عكرمة :
«إيلا ولا ذمة» بدل : «إِلَّا» ^(٢) .

ثانيا : الشواهد الشعرية :

مثلت الظاهرة في الشعر ، من ذلك :

يقول ابن أبي ربيعة :

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فليضحى وأيما بالعشي

ويقول معبد بن قرط :

يا ليتها أُنما شالت نعماتها أيما إلى جنة أيما إلى نار ^(٤)

ويقول قطرب :

لا تفسدوا أبا لكم أيما لنا أيما لكم ^(٥)

ويقول الشاعر :

نزور امرءاً أما الإله فيتقي وأما بفعل الصالحين فيأتي ^(٦)

ثالثا : الشواهد النثرية :

جاء على لسانهم «لا وريبك لا أفعل» ^(٧) في : وربك وقولهم : قصيت أظفاري ،

(١) البحر ٢ / ٣٤٢ .

(٢) المحتسب ١ / ٢٨٣ .

(٣) السابق ١ / ٢٨٤ .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) الإبدال لابن السكيت ١٣٥ .

(٧) المحتسب ١ / ١٥٧ .

في : قصصتها^(١) .

٥- ذكر الأزهري وجهًا لقراءة عاصم : «أين» بهمزة وياء ساكنة ، فقال : «من قرأ : «أين ذكرتم» فالمعنى ، أي موضع ذكرتم»^(٢) فهي على هذا ظرف مكان^(٣) .

٦- ذكر الأزهري وجهًا لقراءة : «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد ، على الرغم من تشديدها ، فقال : «وهو مع شذوذه لغة لا ننكرها ، والأصل فيه «يختصمون»^(٤) وهو نفسه - يورد قراءة عن نافع في موضع آخر مثل هذه القراءة ، ولم يصفها بالشذوذ ، بل يثبتها - أيضًا - لغة ، فيقول : «وقرأ نافع : «يَهْدِي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال» ثم يعلق قائلاً : «أما من قرأ : «أمن لا يَهْدِي» بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال» ، فإن القراءة - وإن رويت - فاللفظ بها ممتنع عند النحويين ، غير سائغة ؛ لاجتماع الساكنين والعرب لا تكاد تجمع بينهما وقد حكى سيبويه أنها لغة ، وأن مثلها قد يتكلم به»^(٥) فالقراءتان لهما وجه ؛ لارتباطهما باللهجات ؛ ومن أجل ذلك جعلنا الأزهري عنهما مدافعًا^(٦) .

٧- أوجد الأزهري وجهًا لقراءة : «فكهون» بغير ألف على الرغم من تشديدها وعدم عزوها ، فقال : «والفكه : الطيب النفس الضحوك»^(٧) وذكر القراءات في قوله : ﴿أَنْقَلِبُوا فِكْهَيْنَ﴾ [المطففين : ٣٥] بأن ابن عامر وحفص بغير ألف ، وأن

(١) الإبدال ١٣٥ .

(٢) معاني القراءات ٣٠٧/٢ .

(٣) البحر ٣٢٧/٧ .

(٤) معاني القراءات ٣٠٩/٢ .

(٥) السابق ٤٤/٢ ، ٤٥ .

(٦) انظر الدفاع التاسع من المبحث الثاني .

(٧) معاني القراءات ٣٠٩/٢ .

الباقين بألف ، ثم يعلق بأقوال الفراء والزجاج^(١) وهذه تمثل ميادين :

الأول: اتحاد المعنى في فكّه وفاكه : وهذا أحد قولي الفراء ، قال : «من قرأ : «فكهين» أو : «فاكهين» فمعناها واحد ، بمنزلة حذرين وحاذرين» .

الثاني: اختلاف المعنى فيهما : وهذا القول الثاني للفراء ، حيث نقل عنه الأزهري : «وقال في كتاب المصادر : الفكّه : الأشر ، والفاكه : من التفكه ، وقيل : «فكهين» : فرحين و«فاكهين» : ناعمين» كما حكى عن الزجاج قوله : «من قرأ : «فاكهين» فمعناه : معجبين مما هم فيه ، ومن قرأ : «فكهين» فمعناه : أشرين بطرين» .

وذكرت قراءة : «فاكهون» هنا في يس بناء على نسبتها إلى نافع في رواية ، وسيأتي ما يدعم هذه الرواية .

٨- ما ذهب إليه الأزهري من تشديد قراءة أبي عمرو في رواية الجعفي : «مطلعون» بكسر النون ، بناءً على أن نون الوقاية لا تذكر مع أسماء الفاعلين ، حيث قال : «وكل أسماء الفاعلين إذا ذكر بعدها المضمر لم يذكر النون فيه ولا التنوين»^(٢) فلا وجه لها ، هذا مردود بما جاء في البخاري أن النبي ﷺ قال لليهود : «هل أنتم صادقون»^(٣) وبناءً على هذا الحديث قرر د/ المهدي عدم الشذوذ في : «مطلعون» بكسر النون فقال : «فإذا ما تكلم به أفصح من نطق بالضاد ثلاث مرات برواية أبي هريرة الذي عرفت ملازمته للرسول ﷺ فلا معنى لجعله شاذًا عن القياس ، خارجًا عن جادة الصواب»^(٤) ثم يختتم حديثه عن إلحاق نون الوقاية لأسماء الفاعلين

(١) معاني القراءات ٣/ ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٢) السابق ٢/ ٣١٩ .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري .

(٤) مقال بعنوان : نون الوقاية وثيق ودراصة د/ المهدي إبراهيم عبد العال مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ٢٠ الجزء الأول ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

بقوله : «إن في إجازة دخول نون الوقاية مع اسم الفاعل المتعدي الصالح للعمل في الضمير تصحيحاً لكثير من الأساليب الواردة على السنة الفصحاء ، فضلاً عن التوسعة على الشاعر والساجع وإعطاء حرية التصرف والاختيار من الأساليب ما يروقه»^(١) .

وهناك مزيد من الردود في النقد السادس من النقود الموجهة إلى أبي عمرو .
٩- يمكن تخريج قراءة نافع : «لولى» بهمزة التوهم أو همزة التخييل^(٢) ، وهذا وارد عن العرب يهزون الممدود مثل : دأبة وشأبة ، وجاءت القراءات القرآنية به ، فقد قرأ به خارج السبعة أيوب السخيتاني : «ولا الضالين» ومن السبعة ابن كثير في : «سأقيها» و : «ضئاء» كما سيأتي ، فلم تشذ قراءة نافع ، وسنذكره فيما بعد .

١٠- وجه الأزهرى قراءة أبي عمرو : «أحدُ الله» برفع الدال دون تنوين في الوصل ، حذف منها التنوين ؛ لالتقاء الساكنين ، وهو موجود في كلام العرب ، وأكثر ما يوجد في الشعر^(٣) هذه الوجوه العربية حجة لهذه القراءات المشذذة عند الأزهرى .

ثالثاً : موافقة خط المصحف :

إذا نظرنا في القراءات التي شذها الأزهرى نجدها لا تخرج عن وجوه إعرابية أو صرفية أو أدائية ، ومعنى ذلك أن رسم المصحف يحتملها جميعاً ، فقد جاء في : «غير» : «روى الخليل عن ابن كثير أنه قرأ : «غير المغضوب» بالنصب ، ونصبها حسن على الحال ، أو على الاستثناء أو على الصفة من : «الذين أنعمت عليهم» وهذا

(١) مقال بعنوان : نون الوقاية توثيق ودراسة د/ المهدي إبراهيم عبد العال مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ٢٠ الجزء الأول ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

(٢) البحر ٨ / ١٦٩ .

(٣) السابق ٨ / ٥٢٨ .

كله موافق لخط المصحف ، والقراءة به من رواية عن الثقات جائزة ، لصحة وجهه في العربية ، وموافقة الخط إذا صح نقله»^(١) .

وأعتقد أن : «يخصمون» و: «مطلعون» و: «لؤلؤ» و: «قل هو الله أحد» تجري مجرى : «غير» في احتمال الخط لها ، وهناك بعض القراءات المشددة قد احتملها الرسم - أيضًا - فقراءة نافع : «أين» بهمزة ثم ياء ، قال عنها أبو عمرو : «فتبتع أنا ما بقي من هذا الباب في مصاحف أهل المدينة والعراق الأصلية القديمة؛ إذ عدت النص في ذلك ، فوجدت منها : ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ [يس : ١٩] ، و﴿أَيْفَا ۙ إِلَٰهَٔ﴾ [الصفات: ٨٦] ، و﴿أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] ، و﴿أَيْمَةَ يَهُدُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] وشبهه من لفظه بالياء ، وكذلك ذلك مرسوم في هجاء السنة»^(٢) فقراءة عاصم بهذا القول ليست شاذة ، كما أن قراءته : «فكهون» في يس ليست شاذة ، وذلك لأن أبا عمرو وضع تحت باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات ، ذكر ما حذفت منه الألف اختصارًا :

روايات عن نافع : الألف غير مكتوبة يعني في المصحف في قوله ، وعد منها : «وفي يس : «فاكهون»^(٣) ووضع تحت باب ذكر ما اختلف فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف : رواية عن نصير «وهذا ما اختلف فيه أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل المدينة وأهل مدينة السلام وأهل الشام في كتاب المصاحف» وعد منها : وفي بعضها : «في شغل فاكهون» بالألف ، وفي بعضها (فكهون) بغير ألف ، وفي الدخان في بعض المصاحف : «فيها فاكهين» بالألف ، وفي بعضها :

(١) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ١٠٤ ، ١٠٥ د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م نهضة مصر .

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار ٥٨ لأبي عمرو الداني تحقيق محمد الصادق قمحاوي الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) المقنع ٢٠ ، ٢٢ .

«فكهين» بغير ألف ، وفي الطور في بعض المصاحف : «فاكهين» بالألف ، وفي بعضها : «فكهين» بغير ألف . . وفي المطففين في بعض المصاحف : «فكهين» بغير ألف وفي بعضها : «فاكهين» بالألف» ^(١) فكون أبي حيان يروي عن نافع قراءة : «فكهون» حرف يس بغير ألف ، والمصاحف جاءت بهذا الرسم لا يمنع من ورودها وقبولها ، ويستدرك به على من لم يذكر نافعاً .

تعقيب :

اختلاف القراءة في هذا الحرف دليل قوي على اتباعهم الأثر والنقل واختلافهم - أيضاً - جاءت به المصاحف ، لكنه يزيد القراءة قوة على قوة .
رابعاً : تدعيم بعض هذه القراءات بقراءات لقراء خارج نطاق قراء الأزهري الثمانية :

وهذا مبدأ اتخذ الأزهري عندما قال : «وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة» ومن ذلك :

١ - قراءة : «غير» بالنصب غير ابن كثير عمر وابن مسعود وعلي وعبد الله بن الزبير ^(٢) .

٢ - قراءة : «نشرها» بفتح النون الأولى وسكون الثانية وبالراء المهملة غير أبان عن عاصم ، الحسن كما ذكر الأزهري ، وابن عباس وأبي حيوة ، كما ذكر أبو حيان ^(٣) .

٣ - قراءة : «أين» بالهمزة والياء لم يقرأ بها عاصم - وحده - بل قرأ بها - أيضاً - أبو جعفر والحسن وقتادة وعيسى الهمداني والأعمش وعيسى الثقفي ^(٤) .

(١) المقنع ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) البحر ١ / ٢٩ .

(٣) السابق ٢ / ٢٩٢ .

(٤) السابق ٧ / ٣٢٧ .

٤- ودعت قراءة نافع: «يخصمون» بسكون الخاء وتشديد الصاد بقراءة أبي عمرو يقول أبو حيان: «وأبو عمرو، وقالون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد»^(١).

٥- قراءة: «فاكهون» في يس لم يقرأ بها نافع - وحده - بل ذكر معه أبو حيان الحسن وأبا جعفر وقتادة وأبا حيوة ومجاهداً وشيبة وأبا رجاء ويحيى بن صبيح^(٢) وحرف الدخان كذلك بلا ألف أبو جعفر^(٣) وأبو رجاء والحسن^(٤) وحرف الطور أبو جعفر^(٥) وأبو رجاء والحسن وعكرمة^(٦) بجانب ابن عامر بخلاف وحفص، كما ذكر الأزهري، وحفص عن عاصم - فقط عند ابن مجاهد^(٧).

٦- قراءة أبي عمرو: «أحدُ الله» برفع الدال لم يقرأ بها وحده بل يضاف إليه: أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي إسحاق وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه^(٨).

فهذه القراءات الواردة عن غير قراء الأزهري الذين ذكرهم - هنا - تدعم وتؤكد هذه الروايات المذكورة عند الأزهري، ولقد فعل الأزهري - نفسه - هذا

(١) البحر ٣٤٠ / ٧.

(٢) السابق ٣٤٢ / ٧.

(٣) الإتحاف ٤٠٢ / ٢.

(٤) البحر ٣٦ / ٨.

(٥) الإتحاف ٤٠٢ / ٢.

(٦) البحر ٤٤٣ / ٨.

(٧) السبعة ٦٧٦.

(٨) البحر ٥٢٨ / ٨.

الأمر عندما ذكر الحسن في الرواية الواردة عن عاصم في: «نشرها» بفتح النون الأولى، وذكر القراءات المدعمة ليس دعوة إلى التشديد، بله بالتأكيد أولى.

تعقيب: إطلاق الأزهري على قراءات: «غير» و: «نشرها» و: «أصرى» و: «أين» و: «يخصمون» لفظ الشذوذ بناء على مخالفة القاعدة النحوية، أو على وجود روايات أخرى غير التي تدعو إلى التشديد، أو غير ذلك، قد رده الواقع ودفعه الدليل، وعلى ذلك فلا يصلح أن يكون مفهوماً للشاذ عند الأزهري.

الثانية: إطلاق الأزهري الشذوذ على قراءات لقراء غير قرائه:

في النصوص السابقة ذكر الأزهري قراءات وعزاها إلى قراء غير قرائه الذين ذكرهم في كتابه وهم: نافع، ابن كثير، عاصم، حمزة، الكسائي، أبو عمرو، ابن عامر يعقوب، وقد ذكر المحققون.

أن أبا جعفر من قراء الأزهري، ولم أجد له في كتاب الأزهري إلا مواضع وهي:

١- ﴿يَتَسَنَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قرأها أبو جعفر مع قراء بالهاء في الوصل والقطع^(١).

٢- ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قرأها أبو جعفر مع قراء بالإخبار^(٢).

٣- ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠] قرأها أبو جعفر وشيبة برفع الياء^(٣).

هذه هي المواضع التي صرح فيها الأزهري باسم أبي جعفر، وهي تشير إلى احتمالين:

(١) معاني القراءات ١/ ٢٢٠.

(٢) السابق ١/ ٢٢٣.

(٣) السابق ٣/ ٨٩.

الأول : اعتداد أبي جعفر من قراء الأزهري ؛ بناء على ذكر الأزهري له ، وكلام المحققين ، فيكون قراؤه تسعة .

الثاني : عدم اعتداد أبي جعفر من قراء الأزهري ؛ اعتمادا على قلة ذكره عند الأزهري ، وعلى ذلك يكون قراء الأزهري ثمانية .

الرأي في ذلك ودليله :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع ليس من قراء الأزهري ؛ خلافا لما ذهب إليه محققو كتاب معاني القراءات ؛ وذلك لما يلي :

١ - لو عد أبو جعفر من قراء الأزهري لعد كذلك شيبة ؛ لأن شيبة ذكر في المواضع التي ذكر فيها أبو جعفر ، وهي - كما سبق - ثلاثة صريحة ، وأعدنا - أيضا - قراء هم أكثر منه ذكرا ، وأوسع منه تكرارا على صفحات كتاب الأزهري من أمثال ابن عباس وابن مسعود وعلي والحسن ، وغيرهم كثير ، فلم يذكر المحققون أبا جعفر من قراء الأزهري ولم يذكروا غيره ؟ !!!

٢ - عدم ذكر الأزهري كل الروايات الواردة عن أبي جعفر : لو اعتمد الأزهري على أبي جعفر كاعتماده على نافع ، وابن كثير ، والكسائي ، وأبي عمرو ، وحمة ، وابن عامر ، ويعقوب ، لأورد جميع قراءاته ، كما كان الحال مع إخوانه من القراء ، لكن الأزهري لم يفعل ، ولنختر سورة من القرآن - على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر - ولتكن مثلاً سورة الأنعام من كتاب إتخاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي ، لنقارن بينه وبين كتاب الأزهري ؛ لبيان قراءات أبي جعفر عند الرجلين ، وإليك المقارنة في جدول :

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قراء البنا	الإتحاف موضعها
﴿وَلَقَدْ أَسْنَهَزَيْ﴾ [الأنعام: ١٠]	«استهزي» بياء مفتوحة	روى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم	٣٤٥/١	أبو جعفر	٦/٢
﴿إِنِّي أُمِرْتُ﴾ [الأنعام: ١٤]	«إِنِّي» بتحريك الياء	نافع - وحده	٣٤٦/١	نافع وأبو جعفر	٦/٢
﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [الأنعام: ١٥]	«إِنِّي» فتحها	ابن كثير ونافع وأبو عمرو	٣٤٦/١	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	٦/٢
﴿أَيُنْكِحُ لِشَهْدُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]	«أأنكنكم» بألف بين الهمزتين	نافع	١٣٠/١	قالون وأبو عمرو وأبو جعفر بتسهيل الثانية والفصل	٧/٢
﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٣]	«تكن» بالتاء «فتنتهم» نصبا	نافع وأبو عمرو وعاصم وابن كثير	٣٤٧/١	نافع وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وخلف	٨/٢
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]	«تعقلون» بالتاء	نافع وابن عامر	٣٥٠/١	نافع وأبو جعفر ويعقوب والحسن	١٠/٢
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠]	بهمة بين بين في الثانية	نافع	٣٥٣/١	قالون وورش وأبو جعفر	١١/٢
﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ﴾ [الأنعام: ٥٤]	الفتح في الأولى والكسر في الثانية	نافع	٣٥٥/١	نافع وأبو جعفر	١٣/٢

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قراء البنا	الإتحاف موضعها
﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥]	بتاء الخطاب، ونصب «سبيل»	نافع	٣٥٧/١	نافع وأبو جعفر	١٣/٣
﴿يُقْضَىٰ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٥٧]	«يقص» بالصاد المهملة	ابن كثير ونافع وعاصم	٣٥٩/١	نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر	١٤/٢
﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]	«بأس» بإبدال الهمزة			أبو عمرو بخلفه وأبو جعفر	١٦/٢
﴿إِنِّي أَرِنَاكَ﴾ [الأنعام: ٧٤]	«إني» فتح باء الإضافة	ابن كثير ونافع وأبو عمرو	٣٦٦/١	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	١٨/٢
﴿وَجِئِيَ لِلَّذِي﴾ [الأنعام: ٧٩]	«وجهي» فتح الياء	نافع وابن عامر وحفص وعاصم	٣٦٧/١	نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر	٢٠/٢
﴿وَقَدْ هَدَانِي﴾ [الأنعام: ٨٠]	«هداني» بالياء وصلا			أبو عمرو وأبو جعفر	٢٠/٢
﴿مَنْ نَشَاءُ إِنَّا رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ٨٣]	تحقيق الأولى وإبدال الثانية واواً مكسورة بتسهيلها كالياء			نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس	٢٠/٢
﴿فِيهِ هَدَاهُمْ أَفْتَدِي﴾ [الأنعام: ٩٠]	«اقتده» بالهاء وصلا وقطعا	أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم	٢٢٠/١	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن	٢١/٢
﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]	«بينكم» نصبا	نافع وحفص والكسائي	٣٧١/١	نافع وحفص والكسائي وأبو جعفر	٢٢/١
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٤]	«الميت» بتشديد الياء			نافع وحفص وحمة والكسائي	٢٣/٢

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قراء البنا	الإتحاف موضعها
أَلْحِي ﴿ [الأنعام: ٩٥]	المكسورة			وأبو جعفر ويعقوب وخلف	
﴿وَحَرِّفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ يَغْيِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٠٠]	«خرقوا» بالتشديد	نافع	٣٧٦/١	نافع وأبو جعفر	٢٥/٢
﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]	«قبلا» بكسر ففتح	نافع وابن عامر	٣٨٠/١	نافع وابن عامر وأبو جعفر	٢٧/٢
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]	«فصل» «حرم» بالفتح	نافع وحفص وعاصم ويعقوب	٣٨٢/١	نافع وحفص وأبو جعفر والحسن	٢٩/٢
﴿أَوْمَنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]	«ميتا» بالتشديد	نافع والحضرمي	٣٨٣/١	نافع وأبو جعفر ويعقوب	٢٩/٢
﴿ضَبِقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]	«حرجا» بكسر الراء	نافع وأبو بكر	٣٨٤/١	نافع وأبو بكر وأبو جعفر وابن محيصن والحسن	٣٠/٢
﴿عَمَّا يَمْشُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]	«تعملون»			نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب	٣١/٢
﴿وَلِنْ يَكُنْ نَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٣٩]	«تكن» بالتأنيث و«ميتة» بالرفع	ابن عامر	٣٩٠/١	ابن عامر وأبو جعفر وابن محيصن وأبو جعفر على أصله في تشديد	٣٥/٢

الآية ورقمها في سورة الأنعام	القراءة	قراء الأزهري	معاني القراءات	قراء البنا	الإتحاف موضعها
				«ميتة»	
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٢]	خُطوات بالضم	ابن كثير وابن عامر والكسائي وحفص	١٨٨ / ١	قنبل والبزي بخلفه وابن عامر وحفص والكسائي وأبو جعفر ويعقوب	٣٦ / ٢
﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]	«نبوي» بحذف الهمزة وضم ما قبل الواو			أبو جعفر	٣٧ / ٢
﴿شُكِّدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٤٤]	بتسهيل الثانية كالياء			نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس	٣٧ / ٢
﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥]	بالتأنيث والرفع	ابن عامر	٣٩٢ / ١	ابن عامر وأبو جعفر	٣٧ / ٢
﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ [الأنعام: ١٤٥]	«اضطر» بكسر الطاء			أبو جعفر	٣٨ / ٢
﴿رَفِطًا﴾ [الأنعام: ١٦١]	فتح ياء الإضافة	نافع وأبو عمرو	٣٩٧ / ١	نافع وأبو عمرو وأبو جعفر	٣٩ / ٢
﴿صَلَاتِي وَتُسْكِ وَحَيَاتِي﴾ [الأنعام: ١٦٢]	سكن الياء	نافع	٣٩٨ / ١	نافع وأبو جعفر	٤٠ / ٢
﴿وَمَمَافِي اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٦٢]	بفتح الياء	نافع - وحده	٣٩٨ / ١	نافع وأبو جعفر	٤٠ / ٢
﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]	بالمدة			نافع وأبو جعفر	٤٠ / ٢

فظهر من هذا الجدول أن الأزهرى لم يعتمد على أبي جعفر اعتماداً كاملاً ، بل كان ذكره له كذكر بقية القراء الخارجين عن نطاق قرائه ، وبذلك نطمئن إلى القول بأن عدد القراء الذين اعتمد عليهم الأزهرى ثمانية وليسوا تسعة ، كما ذكر المحققون ، ولو عد أبو جعفر - على رأيهم - لعد شبيبة وكان قراء الأزهرى عشرة ؟!

فائدة البحث في قراء الأزهرى :

تعود الفائدة في هذه النقطة إلى أمر هام ، وهو اعتماد الأزهرى على ثمانية قراء ، ويكون بذلك قد سبق ابن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) في كتاب التذكرة في القراءات الثمان ^(١) ، فزاد الأزهرى يعقوب ، كما زاده ابن غلبون على السبعة ، وعلى كل حال فمحاولة الأزهرى - كغيره - الاعتماد على أكثر من سبعة قراء ؛ لإزالة تعلق الناس بسبعة ابن مجاهد ، ودفع شبهة فهم أن القراءات السبع هي السبعة أحرف التي جاءت في حديث : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وهذه المحاولة مثلها مثل محاولات الاختصار على أقل من سبعة ، أو الزيادة على الثمانية حتى وصلت إلى الأربعة عشر ، لذات الأهداف .

نصوص الأزهرى :

ونعود إلى نصوص الأزهرى في الشاذ ، ونجد فيها ذكرًا لقراء غير قرائه ، وإليك ما يدل على ذلك ويظهره :

مظاهر لقراءات قراء غير قراء الأزهرى :

في قراءتنا للنصوص وجدنا :

- ١ - ذكر الأزهرى قراءة «عدوا» بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو ، ولم ينسبها إلى قارئ ، ووصفها بالشذوذ فهنا أمران :

أ- نسبة القراءة : إذا كان الأزهري لم يعز القراءة ، فقد عزاها النحاس إلى أهل مكة^(١) ، وقال ابن خالويه : قرأ «عدوا» بعض المكين^(٢) ، وهذه - كما ترى - نسبة عامة ، وحددها الزمخشري لابن كثير^(٣) ، وهي نسبة خاصة .

ب - تشديد الأزهري لها : شذذ الأزهري هذه القراءة ، إما لنسبتها العامة ، فأهل مكة - بهذا الإطلاق - ليسوا من قرائه ، وإما نسبتها لابن كثير ، فلم أجدها عند علماء القراءات المختصين بهذا الفن ، وهي وإن وافقت العربية بتخريج الأزهري نفسه لها ، ووافقت رسم المصحف ، فإن تشديدها جاء من ناحية عدم شهرة الرواية بها ، والعجيب من الأزهري أنه ذكرها في التهذيب دون أن يشذذها^(٤) .

٢- ذكر الأزهري قراءة : «حادرون» بالدال المهملة ، ونسبها إلى ابن أبي عمار ، وهو ليس من قرائه ؛ ولذلك وصفها بالشذوذ ، ولم يقرأ بها ابن أبي عمار وحده بل يضاف إليه سبيط بن عجلان وابن السميع^(٥) وابن مسعود^(٦) ، وهم بلا شك ليسوا من قراء الأزهري .

٣- قابل الأزهري قراءة : «تكلّمهم» من الكلام بقراءة : «تكلّمهم» من الكلّم ، وهو الجرح ، ونسبها إلى بعضهم دون تعيين أو تحديد لهذا البعض ، وقد ثبتت قراءة لابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحدردى وأبي زرعة وأبي حيوة وابن أبي عبله^(٧)

(١) إعراب القرآن ٢ / ٨٩ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن ٤٠ والبحر ٤ / ٢٠٠ عن ابن عطية .

(٣) الكشف ١ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) التهذيب ٣ / ١٠٨ .

(٥) البحر ٧ / ١٨ .

(٦) التهذيب ٤ / ٤٠٩ وقال : (والدال شاذة لا يجوز عندي القراءة بها) .

(٧) المحتسب ٢ / ١٤٤ والبحر ٧ / ٩٧ .

والعجب أنه يصفه بالشذوذ^(١) ، لأن قراءة هذه القراءة - كما هو واضح - ليسوا من قرائه .

٤- ذكر الأزهري قراءة الجمهور : «دولة» بضم الدال ونصب التاء ، وجعل خلاف ذلك شاذاً ، سواء كان هذا الشاذ في فتح الدال وضم التاء أو ضمهما ، فقد ورد عن أبي جعفر يزيد وهشام وأبي حيوة بضمهما ، وعلي والسلمي بفتحها^(٢) وهم ليسوا من قراء الأزهري .

٥- وصف الأزهري قراءة سيدنا عمر رضي الله عنه «سيناء» بالشذوذ ، وما ذلك إلا لأمرين ؛ لأن سيدنا عمر ليس من قرائه ؛ ولأنها خلاف المصحف ، وسيأتي الكلام عن المصحف في النقطة التالية .
تعقيب :

هل المراد بالشاذ عند الأزهري : ورود قراءات لقراء غير قرائه ، مثلما وجدنا ذلك في نصوصه ؟

ما بين أيدينا من نصوص يقطع بذلك ، سيبنى عليه استنباطنا لمفهوم الشاذ عنده ، ومما يدعم هذا الاتجاه أنه قابل قراءات قرائه بقراءات لبعضهم دون تعيين أو تحديد ، ونسبت إلى غير قرائه .

ومن أمثلة ذلك :

١- يقول الأزهري : «اتفق القراء على ضم الدال من قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاحة: ٢] وكسر اللام من «الله» وكسر الباء من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذه القراءة

(١) ولم يشذها في التهذيب ١٠ / ٢٦٤ .

(٢) المحتسب ٢ / ٣١٦ والبحر ٨ / ٢٤٥ والإتحاف ٢ / ٥٣٠ والتهذيب ١٤ / ١٧٥ ونسبها الأزهري نفسه على لسان الفراء إلى السلمي .

هي المأثورة ، وقد قرأ بعضهم : « الحمد لله » ^(١) بالفتح ، وقد عزيت إلى أهل البدو ^(٢) أو إلى قوم من العرب ^(٣) على وجه العموم ، وخصصت لابن عيينة ورؤبة بن العجاج ^(٤) وهارون العتكي ^(٥) ، وهي - كما ترى - معزوة إلى غير قراء الأزهري ، فتكون من الشواذ .

٢- يقول الأزهري : « وفيها - أي : في لفظ : ﴿عَشْرَةَ﴾ [البقرة: ٦٠] لغة أخرى بكسر الشين ، وقد قرأ بها بعض القراء وهي قليلة » ^(٦) وقد عزأها العلماء إلى مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن أبي وثاب وابن أبي ليلى ويزيد ^(٧) وهؤلاء القراء ليسوا من قراء الأزهري .

٣- يقول الأزهري : « وقد قرأ بعض القراء : «سلام على إدراسين» ^(٨) في قول الله تعالى : ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٣٠] ونسبت هذه القراءة إلى ابن مسعود ويحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة ^(٩) وضبطت هذه القراءة بكسر همزة «إدراسين» وروى عن ابن مسعود - أيضًا - بفتحها ^(١٠) ، وهؤلاء ليسوا من قراء الأزهري .

(١) معاني القراءات ١ / ١٠٨ .

(٢) السابق ١ / ٣ .

(٣) معاني القرآن وإعراجه ١ / ٤٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٦٩ .

(٥) البحر ١ / ١٨ .

(٦) معاني القراءات ١ / ١٥٢ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٣٠ والبحر ١ / ٢٢٩ .

(٨) كتاب معاني القراءات ٢ / ٣٢٢ .

(٩) المحتسب ٢ / ٢٢٤ .

(١٠) المحتسب ٢ / ٢٢٤ .

٤- يقول الأزهري : «واتفق القراء على قراءة : ﴿بُرءُؤًا﴾ [المتحنة: ٤] على فعلاء يوزن برعاء، جمع بريء ، وقرأ بعضهم: «برآء»^(١) والذي قرأ بها هما أبو جعفر وعيسى الهمداني^(٢) وهما ليسا من قراء الأزهري .

وبعد عرض نصوص هذه النقطة والتعقيب عليها نخلص إلى أن الشاذ عند الأزهري : ما رُوي من قراءات لقراء غير قراء الأزهري من كبار الصحابة والتابعين ، وإليك جدول موضح فيه أسماء القراء الخارجين عن نطاق قراء الأزهري ، وقراءاتهم ومواضع ذكرهم في كتاب معاني القراءات .

(١) معاني القراءات ٦٧/٣ .

(٢) البحر ٢٥٤/٨ .

جداول بأسماء القراء وقراءاتهم

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
النبي ﷺ	﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]	برفع «والعين» وما بعدها	٣٣٠ / ١
	﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦]	بضم الضاد	٢٦٧ / ٢، ٤٤٤ / ١
	﴿طه﴾ [طه: ١]	[طه] بكسر الطاء والهاء	١٤٢، ١٤١ / ٢
	﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]	«فروح» بضم الراء	٥٣ / ٣
إبراهيم النخعي	﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١]	«فعقبتهم» مخففة	٦٦ / ٣
أبى	﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾ [طه: ٦٣]	«إن هذان» بالتخفيف والألف	١٥١ / ٢
	التكبير بعد سورة الضحى عند رأس كل سورة إلى أن يختم القرآن		١٥٢ / ٣

هذا الجدول معجمي يسقط منه أب وابن وأل ، كما قدم النبي ﷺ أولاً لشرفه .

اسم القارئ	الآية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
الأعرج	﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ [المتحنة: ١١]	« فعقبتهم » بتشديد القاف	٦٦ / ٣
الأعمش	﴿اِثْنَتَا عَشَرَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]	«عشرة» بفتح الشين	١٥٣ / ١
	﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]	«بيأس» فيعل	١٤٢٧ / ١ ، ٤٢٨

اسم القارئ	الاية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
أيوب السخيتاني	﴿وَلَا تَصْلَيْنِ﴾ [الفاتحة: ٧]	«الضالين» بهمز الألف	١١٩ / ١
البراء بن عازب	﴿سُقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]	«يساقط» بفتح الياء وتشديد السين	١٣٤ / ٢
أبو جعفر الرؤاسي	﴿الْم ﴿١﴾ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢، ١]	بسكون الميم وبقطع الألف من «الله»	١٢١ / ١ ٢٤١٠
أبو جعفر محمد بن علي	﴿هُوَ مُوَلَّيَا﴾ [البقرة: ١٤٨]	«هو مؤلّاها» بالتشديد	١٨٢ / ١
الحسن	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]	«يخطف» بكسر الخاء والطاء	١٤٢ / ١
	﴿فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]	كسر الخاء والطاء وتشديدها	١٤٢ / ١
	﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]	[نشزها] بفتح النون الأولى وضم الشين مع الراء المهملة .	٢٢٢ / ١
	﴿وَرِدْشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ [الأعراف: ٢٦]	«وريشا» بألف	٤٠٢ / ١
حميد	﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً﴾ [آل عمران: ٢٨]	«تُقنية»	٢٥٠ / ١
الخليل	﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]	تحقيق الأولى وتخفيف الثانية	١٣٠ / ١
	﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: ٦٣]	«إن هذان» بتخفيف إن وألف	١٥١ / ٢
سعيد بن جبير	﴿وَكَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]	«وحرَم» وبكسر الحاء وسكون الراء	١٧١ / ٢

اسم القارئ	الاية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
سعيد بن المسيب	﴿وَحَرِّمُوا عَلَىٰ قُرَيْشٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]	«وحرّم» بكسر الحاء بلا ألف	١٧٢ / ٢
الشافعي	﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]	«وأرّجلكم» بالنصب	٣٢٦ / ١
	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]	«القرآن» من غير همز	٤٣٥ / ١
شيبة	﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«يتسنه» بإثبات الهاء وصلأ وقطعأ	٢٢٠ / ١
	﴿قَالَ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«قال أعلم» بالإخبار	٢٢٣ / ١
	﴿وَلَا يَنْتَلِ حِمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠]	«ولا يسأل» بضم الياء	٨٩ / ٣
عائشة >	﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]	«كذبوا» بالتخفيف	٥٢ / ٢
عبد الرحمن السلمي	﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ [الأنبياء: ٤٥]	بضم الياء من «يسمع» ونصب «الصم» [ورفع الدعاء]	١٦٦ / ٢
عبد الله بن الزبير	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]	«السرّاط» بالسين	١١١ / ٢
عبد الله بن عباس	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]	«السرّاط» بالسين	١١١ / ١
	﴿هُوَ مُؤَلِّهَا﴾ [البقرة: ١٤٨]	«هو مولأها» بالتشديد والألف .	١٨٢ / ١
	﴿وَكُتِبَ لَهُمُ وُرُسُلُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]	«وكتابه» بالإفراد على الجنس	٢٣٨ / ١
	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]	«أن» بالفتح	٢٤٥ / ١

اسم القارئ	الاية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
	﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ [النساء: ٢٥]		
	﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]	«وأر جلكم» بالنصب	٣٢٦ / ١
	﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]	«ويذرك» رفعا و«آلهتك»	٢٢٠ / ١
	﴿وَحَكْرُمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: ٩٥]	«وحرم» بكسر الحاء وبلا ألف و«حرم» بفتح الحاء وكسر الراء وفتح الميم. «حرام» بفتح الحاء وبألف.	١٧١ / ٢ ، ١٧٢
	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفافات: ١٢]	«عجبت» بالفتح والضم	٣١٧ / ٢
	﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ [ص: ٥٧] ﴿حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]	«غساق» بالتشديد	٣٣٠ / ٢
عبد الله بن مسعود	﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«قال اعلم» على الأمر	٢٢٣ / ١
	﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]	«إلا أن تخافوا» بالجمع المخاطب	٢٠٣ / ١
	﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]	«لقد تقطع ما بينكم»	٣٧٢ / ١
	﴿طه﴾ [طه: ١]	«طه» بكسر الطاء والهاء	١٤١ / ٢
	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ [الأنفال: ٥٩]	«يحسبن» بالياء	٤٤٢ / ١

اسم القارئ	الاية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]	«حاذرون» بألف	٢٢٥ / ٢
	﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَخِيرٍ﴾ [النمل: ٨٧]	«أنثوه» بالقصر	٢٤٧ / ٢
	﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]	«إدريس»	٣٢٢ / ٢ ٣٢٣
	﴿حَمِيمٌ وَعَسَاقُ﴾ [ص: ٥٧] ﴿حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ [النبا: ٢٥]	«غساق» «غساقا» بالتشديد	٣٣٠ / ٢
علي بن أبي طالب	﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: ٥٧]	«يقض الحق» بالضاد	٣٥٩ / ١
	﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الكهف: ١٠٢]	«أفحسب» بسكون السين وضم الباء	١٢٧ / ٢
	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]	«عجبت» بضم التاء وفتحها	٣١٧ / ٢
	﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩]	«فسيعلمون» بالياء	٨١ / ٣
	﴿خِثْمُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦]	«خاتمته» بألف بعد الخاء	١٣١ / ٣
	﴿فَكَرِّهَ ۖ ﴿١٣﴾ أَوْ اطْعَمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣، ١٤]	«فك رقية أو أطعم ...»	١٤٧ / ٣
ابن أبي عمار	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]	«حاذرون» بالبدال	٢٢٥ / ٢

اسم القارئ	الاية وسورتها ورقمها	القراءة وضبطها	موضعها
عمر بن الخطاب	﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]	«سيناء»	١٥٣/٣
مجاهد	﴿وَلْيَقُولُوا أَدْرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]	«دارست» بألف	٣٧٧/١
	﴿فَعَاقَبْنَاهُ﴾ [المتحنة: ١١]	«فأعقبتم»	٦٦/٣
مسروق	﴿سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]	«يساقط» بفتح الباء وتشديد السين وبألف	١٣٤/٢
	﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]	«حتى يقول» رفعا	٢٠٠/١
يحيى بن وثاب	﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]	«دمت» بكسر الدال	٢٦٣/١

الثالثة : مخالفة المصحف :

ما رواه الأزهري عن سيدنا عمر رضي الله عنه من قرائه : «طور سينين» : «طور سيناء» بأنه شاذ ، وهو خلاف المصحف فيه وجهان :

الأول : التشديد جاء من جهة القارئ ، وهو سيدنا عمر رضي الله عنه لأنه ليس من قراء الأزهري الذين اعتمد عليهم ، وهذا ما يؤكد النقطة السابقة لكن فات الأزهري هنا أمران :

- أ - تسجيل زيد بن علي مع سيدنا عمر رضي الله عنه في قراءة «سيناء» بفتح السين والمد^(١) .
- ب - تسجيل رواية أخرى واردة عن عمر رضي الله عنه أيضًا ، وعبد الله وطلحة والحسن «سيناء» بكسر السين والمد^(٢) .

الثاني : التشديد جاء من جهة مخالفة المصحف ، وهذا الوجه يدعو إلى أمرين :

- ١ - دراسة وتتبع حديث الأزهري عن المصحف ومدى موافقة أو مخالفة القراء له .
 - ٢ - استنباط وفهم الشاذ عند الأزهري .
- الأمر الأول : دراسة كلام الأزهري عن المصحف : لقد تحدث الأزهري عن المصحف في عدة مواضع من كتابه وتلخص فيما يلي :

- ١ - مصاحف ما قبل الإمام : ذكر الأزهري مصحف علي رضي الله عنه فقال : «واختار أبو بكر «وحرام» بألف ، وأدخلها في قراءة عاصم ، وقال : وهي في مصحف علي بألف»^(٣) كما ذكر مصحف ابن مسعود رضي الله عنه فقال : «وأما من رأى جر «ولؤلؤ» في السورتين^(٤) فإنهم اعتلوا بأن الهمزات قد كتبت بالألف على كل حال في مصحف

(١) البحر ٨ / ٤٩٠ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) معاني القراءات ٢ / ١٧٠ والآية ٩٥ من سورة الأنبياء .

(٤) الحج ٢٣ وفاطر ٣٣ .

ابن مسعود ، سواء كان ما قبلها وأوّا مكسورة أو مفتوحة» ^(١) .

وذكر الأزهرى لهذين المصحفين إشارة إلى مرحلة ما قبل مصحف الإمام ، فقد كان للصحابة والتابعين مصاحف ، يقول د/ عبد الفتاح شلبي : «ثم كان لكثير من أئمة الصحابة مصاحف : عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وابن عباس ، كما كان لزوجات النبي ﷺ مثل ذلك : عائشة وحفصة وأم سلمة ، كذلك كان للتابعين من أمثال عطاء بن رباح وعكرمة ومجاهد ، وفي هذه المصاحف ما صح سنده ، وثبتت تلاوته ، ووافق العربية ولكن اختلف بعضها عن بعض ، حتى كان المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، ويختلف القراء من أهل العراق والشام ، هذا الاختلاف الذي أغضب حذيفة بن اليمان ، حتى احمرت عيناه» ^(٢) .

ملاحظة :

نلاحظ أن الموضوعين اللذين ذكرا في مصحف علي وابن مسعود ، وهما «حرام» بالألف ، و«لؤلؤا» بالجر قد صبّا في مصحف الإمام ، والذي كتب بعد هذه المصاحف وصحّا سنداً ووافقا العربية - على حد كلام د/ شلبي :

١- رسم المصحف : فقد جعل أبو عمرو الداني لفظ «حرام» تحت باب : ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات ، وباب : ذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره ^(٣) .

كما أورد أبو عمرو روايات دالة على أن «ولؤلؤا» مرسومة في المصاحف بألف في الحج وبلا ألف في فاطر ^(٤) .

(١) معاني القراءات ١٧٨/٢ .

(٢) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ٩ ، ١٠ .

(٣) المقنع ٢١ ، ٩١ .

(٤) المقنع ٤٧ ، ٤٨ .

٢- قراءات القراء : جاءت قراءات القراء موافقة لرسم المصاحف في «حرام» بألف وبدونها ، فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي «وحرّم» بغير ألف ، والحاء مكسورة وقال الأعشى : اختار أبو بكر «وحرّم» بألف وأدخلها في قراءة عاصم .. وقرأ الباقر بألف^(١) .

وما جاءت قراءات القراء إلا موافقة للمصاحف المنسوخة من مصحف الإمام ، والذي أخذ كثيرًا من مصاحف الصحابة كمصحف علي ، وإذا كانت «حرام» في مصحف علي بألف ، فإنه قد ثبت عنه أنه قرأها بلا ألف ، فيقول القرطبي :

أ- وأهل الكوفة «وحرّم» ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم^(٢) فيكون على ذلك القراءتان عند علي ، لكنه اختار إحداها فقرأ بها .

ب - وأما «ولؤلؤا» فقد قرأ نافع وعاصم «ولؤلؤا» نصبًا في السورتين ... وقرأ الحضرمي في الحج «ولؤلؤا» نصبًا وفي فاطر «ولؤلؤ» خفضًا ، وقرأ الباقر بالخفض في السورتين^(٣) .

القراءة والرسم في هذا الحرف :

بالنظر في موقف الأزهري وتعليقه هنا- وجد أنه يقسم القراء على ثلاثة أنحاء :
الأول : قراء لم يتبعوا الرسم :

وهم نافع وعاصم ، حيث قرأ : «ولؤلؤا» بالنصب في الحج وفاطر؛ ولذلك لم يعلق الأزهري عليها بالرسم ، كما علق على القراءتين الآتيتين ، ونقول للأزهري : القراء - هنا - وافقوا وخالفوا . وافقوا في التي في الحج ، وخالفوا في التي في فاطر ، بل مخالفتهم في حرف فاطر صحيحة ، وليست مخالفة؛ وذلك للروايات الآتية^(٤) :

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٤٥٢٠ .

(٣) معاني القراءات ٢/ ١٧٨ .

(٤) المقنع ٤٧ ، ٤٨ .

١- عن أسيد عن الأعرج قال : «كل موضع فيه «لؤلؤا» فأهل المدينة يكتبون فيه ألفاً بعد الواو الأخيرة .

٢- حدثنا قالون عن نافع أن الحرف في فاطر «ولؤلؤا» بالألف مكتوبة .

٣- وقال القراء : هما في مصاحف أهل المدينة والكوفة بألفين . فالقراءة بهذه الروايات ثابتة في الرسم ، يقول أبو عمرو : «وإنما اختلفت في فاطر»^(١)
الثاني : قراء اتبعوا الرسم :

وهو يعقوب الحضرمي ، حيث قرأ التي في الحج بالنصب والتي في فاطر بالجر ، متبعاً في ذلك الرسم ، يقول الأزهرى : «وأما من نصب التي في الحج ، وجر التي في الملائكة؛ فلأن مصاحف أهل البصرة وأهل الكوفة اجتمعت على الألف «ولؤلؤا» في الحج ، وعلى حذف الألف من التي في سورة الملائكة ، فاتبعوا المصحف»^(٢) .

وقد أكدت الروايات ما ذهب إليه الأزهرى من رسم الحرفين في السورتين ، فقد أورد أبو عمر الداني روايات منها : «عن هارون قال : حدثني عاصم الجحدري ، قال : في الإمام مصحف عثمان بن عفان في الحج «ولؤلؤا» بالألف والتي في الملائك «ولؤلؤ» خفض بغير ألف»^(٣) .

الثالث : قراء اتبعوا أحد المصاحف القديمة :

وهم أبو عمرو وحمة والكسائي وابن عامر حيث قرأوا : «ولؤلؤا» بالخفض في السورتين ، وعلق عليها الأزهرى بقوله : «وأما من رأى جر «ولؤلؤ» في السورتين ، فإنهم اعتلوا بأن الهمزات قد كتبت بالألف على كل حال في مصحف ابن مسعود ، سواء كان ما قبلها واو مكسورة أو مفتوحة»^(٤) .

(١) المقنع ٤٧ .

(٢) معاني القراءات ١٧٨/٢ .

(٣) المقنع ٤٧ .

(٤) معاني القراءات ١٧٨/٢ .

فقراءة هؤلاء القراء مخالفة لرسم المصحف في حرف الحج - فقط - على أحد ما ارتآه أصحاب الرسم ، أما عند الأزهري فقد أوجد لها تخریجاً على احد المصاحف القديمة .

وهذا من الأزهري صنيع حميد ، حيث لم يشذ القراءة لخروجها عن رسم أحد المصاحف العثمانية ، كما شذذ قراءة عمر : «سيناء» لمخالفتها لتلك المصاحف .
٣- موافقة العربية :

أوجد الأزهري وجهين لقراءتي : «حرام» و«حرم» فقال : «هما لغتان : حرم وحرام بمعنى واحد ، كما يقال : حل وحلال ، ونحو ذلك»^(١) .
 كما أوجد وجهاً لحفض «ولؤلؤ» بأنها معطوفة على قوله : «من ذهب» ومن لؤلؤ^(٢) .

تعقيب :

هذان الحرفان وهما : «حرام» و«لؤلؤ» قد وردت القراءات فيهما وهي روايات صحيحة السند ، موافقة للعربية ، لكن منها ما وافق رسم المصحف ومنها ما خالفه ، فما وافق منها الرسم فقد قوّى وأكد صحة القراءة ، وما خالف منها الرسم فالقراءة صحيحة لا غبار عليها ، ولا شك حولها .

٢- المصحف الإمام :

جاء عند الأزهري ذكر لكلمة المصحف فقال : «وكل القراء متفقون على الاستفهام في قوله في النمل : ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُنَّ الرِّجَالَ﴾ [الآية : ٥٥] وذلك أنها مكتوبة في المصحف «أينكم» بياء ونون قبل الكاف»^(٣) ، ويقول الأزهري في موضع آخر :

(١) معاني القراءات ١ / ١٧١ .

(٢) السابق ٢ / ١٧٨ .

(٣) السابق ١ / ٤١٣ .

«قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء : ١٧٦] ها هنا وفي ص^(١) بغير ألف وفتحوا التاء وقرأ الباؤون : «أصحاب الأيكة» بالخفض والهمز ، قال أبو منصور : ... وكان أبو عبيد يختار «ليكة» غير مصروفة ، لموافقة المصحف^(٢) و مراد الأزهرى - هنا - بالمصحف : هو مصحف الإمام ، والذي كتبه عثمان ؓ وقد ذكر الداني عن بعض العلماء أن اللفظين في الوصفين ، وهما «أينكم» و«ليكة» في الإمام^(٣) ، ثم صارا في مصاحف الأمصار هكذا^(٤) وليس معنى قراءة بعض القراء بالرسم ، واختيار بعض العلماء للقراءة الموافقة له ردًا ودفعًا لبعض القراءات التي لم توافقه ، فإنما المحك في ذلك والمعيار صحة السند وموافقة العربية .

٣- مصاحف الأمصار :

هذه مرحلة تلت مرحلة مصحف الإمام ، يقول أبو عمرو الداني : «أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان ؓ لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن»^(٥) ويقول في موضع آخر : «هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان ، ثم بعثت إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، وهي كلها كلام الله ﷻ»^(٦) ، وقد جاء ذكر لمصاحف الأمصار - عند الأزهرى ويمكن إجمالها في النقاط التالية :

(١) الآية : ١٣ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٢٩ .

(٣) المقنع ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٩ .

(٤) السابق ٩٢ ، ٩٥ .

(٥) المقنع ١٩ .

(٦) السابق ١١٢ .

الأولى : عدد المصاحف :

في كتاب الأزهري مصاحف خمسة ، هي مصحف أهل مكة^(١) ومصحف أهل المدينة^(٢) ومصحف أهل الشام^(٣) ومصحف أهل البصرة^(٤) ومصحف أهل الكوفة^(٥) ، والمصحفان الآخران نسبهما الأزهري إلى مصاحف العراق^(٦) وهكذا رأينا عدد المصاحف عند الأزهري خمسة ، وهناك آراء أخرى تذهب مذهب الأزهري في العدد ، يقول ابن حجر : «وقد صنف ابن جبير المكي - وكان قبل ابن مجاهد - كتابا في القراءات ، فاقصر على خمسة ، اختار من كل مصر إماما ، وإنما اقتصر على ذلك ؛ لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار»^(٧) ، وهي الأمصار التي ذكرها الأزهري ، كما كانت - هناك - آراء أخرى تذهب إلى غير ما ذهب إليه الأزهري ، فقد ذهب أبو عمرو الداني إلى أن المصاحف أربعة ، قال : «فوجه إلى الكوفة إحداهن ، وإلى البصرة أخرى ، وإلى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة»^(٨) كما حكى أن المصاحف سبعة ، فقال : «وقد قيل : إنه جعله سبع نسخ ، ووجه من ذلك - أيضا - نسخة إلى مكة ، ونسخة إلى اليمن ونسخة إلى البحرين»^(٩) لكن ابن حجر يقول عن مصحف اليمن والبحرين : «لكن لم نسمع لهماذين المصنفين خبرا»^(١٠) وأبو عمرو يرجح القول بأن المصاحف أربعة ، فيقول :

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٣ ، ٢/ ١٠١ ، ١٠٩ ، ١٦٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٣/ ٥٧ .

(٢) السابق ١/ ٢٧٣ ، ٤٦٤ ، ٢/ ١٠٩ ، ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ ، ١٥٠ .

(٣) السابق ١/ ٢٧٣ ، ٢٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤٦٤ ، ٢/ ١٠١ ، ١٠٩ ، ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ ، ١٥٠ .

(٤) السابق ٢/ ١٧٨ .

(٥) السابق .

(٦) السابق ٢/ ٢٣١ ، ٣/ ٥٧ .

(٧) فتح الباري ١٩/ ٣٨ .

(٨) المقنع ١٩ .

(٩) السابق .

(١٠) فتح الباري ١٩/ ٣٨ .

«والأول أصح ، وعليه الأئمة»^(١) .

فالأزهرى - بذلك - قد توسط بين الأربعة وبين السبعة ، فذكر خمسة مصاحف وعلى كل لم يقتصر في كتابه على خمسة قراء - كما فعل ابن جبير - تبعاً للمصاحف ، بل جعل القراء ثمانية ؛ ليزيل شبهة السبعة ، كما سبق بيانه وشبهة المصاحف .

الثانية : اتفاق جميع المصاحف على رسم بعض الحروف : أخبر الأزهرى عن أبي حاتم ، قال : «قراءة العامة بالصاد «الصراط» وعليها المصاحف»^(٢) وهذه الرواية ذكرها أبو عمرو الداني ، فقال : «... أبو عبيد : إن مصاحف أهل الأمصار اجتمعت على رسم «الصراط» و«صراط» بالصاد»^(٣) لكن - هناك - من القراء من خالف رسم المصحف في هذا الخرف ، كما أخبر الأزهرى أن يعقوب قرأ : «السرط» بالسين ، وأن حمزة قرأ بين الصاد والزاي»^(٤) .

وقراءة يعقوب وحمزة صحيحتان من ناحية السند ، ومن ناحية موافقة العربية ، فيعقوب وحمزة معروفان ، ويوجه الأزهرى قراءة يعقوب ، فيقول : «من قرأ بالسين فهو الأصل ؛ لأن العرب تقول : سرطت اللقمة سرطاً ، زردتها زرداً ، أي : بلعتها بلعاً»^(٥) وأما قراءة حمزة فهي من قبيل الأداء ، والأزهرى لم يشذ القراءتين لخروجهما عن رسم المصاحف ، وأثبت الأزهرى قراءة عن ابن عامر في رواية ابن حزم : ﴿فَلَا تَسْتَلْنِي﴾ [الكهف: ٧٠] بغير ياء ، والياء ثابتة في الكهف في جميع المصاحف^(٦) ، وهذه الرواية عن ابن عامر قد خالف فيها رسم المصحف ، لكن لم

(١) المقنع ١٩ .

(٢) معاني القرآن ١ / ١١١ .

(٣) المقنع ٩٥ .

(٤) معاني القراءات ١ / ١١٠ ، ١١١ .

(٥) السابق .

(٦) السابق ٢ / ١١٤ .

يشذها الأزهري ، وهذا ما فعله ابن مجاهد ، حيث ذكر القراءة ولم يشذها^(١) وأخبر الأزهري أنه قد حذف من سورة الشعراء ستة عشر ياء ... فأما يعقوب فإنه أثبتها كلها في الوصل والوقف ، ومن لم يثبتها اكتفى بالكسرات الدالة على الياءات ، وكلها جيد فصيح ، والاختيار أن يقرأ كما كتبت في المصاحف^(٢) .

ملاحظات :

في النص الأخير ملاحظتان :

الأولى : اختار الأزهري قراءة غير يعقوب ؛ لأنها كتبت في المصاحف ، ولا ضير في ذلك ؛ لأنه جعل قراءة يعقوب - أيضاً - جيدة وفصيحة .

الثانية : مواضع حذف الياء في سورة الشعراء ستة عشر ، وهي : ﴿أَنْ يُكَذِّبُونَ﴾ [١٢] ، ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ [١٤] ، ﴿سَيَّهَدِينَ﴾ [٦٢] ، ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] ، ﴿وَيَسْفِينِ﴾ [٧٩] ، ﴿يَسْفِينِ﴾ [٨٠] ، ﴿ثُمَّ يُخَيِّبِينَ﴾ [٨١] ، ﴿كَذَّبُونَ﴾ [١١٧] ، ﴿فَأَنقَرُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ في ثمانية مواضع^(٣) وهي آيات : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ فيكون المواضع ستة عشر ، لكن أبا عمرو الداني يذكرها خمسة عشر موضعاً ، فيقول تحت باب : ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها ، وفي الشعراء ، وعد خمسة عشر موضعاً^(٤) فأسقط موضع : ﴿سَيَّهَدِينَ﴾ [٦٢] والحق مع الأزهري ؛ لأنها في الإتحاف كذلك^(٥) .

الثالثة : اتفاق بعض المصاحف في الرسم :

اتفقت بعض المصاحف في الرسم وبالتالي القراءة ، ومن ذلك :

(١) السبعة في القراءات ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٣١ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) المقنع ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) الإتحاف ٢/ ٣١٤ ، ٣١٧ .

١- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة: ﴿وَسَارِعُوا﴾ [آل عمران: ١٣٣] دون واو، وبهذا الرسم قرأ نافع وابن عامر^(١) وفي سائر المصاحف بالواو^(٢) وعليها جاءت قراءة ما عدا نافع وابن عامر.

٢- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على رسم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ دون واو، وعليها قراءة نافع وابن عامر^(٣)، وفي سائر المصاحف بالواو^(٤) وعليها قراءة، ما عدا نافع وابن عامر.

٣- اتفقت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على رسم «سبحان» بالألف من قول الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ وعليها قراءة ابن كثير وابن عامر^(٥)، وفي مصاحف أهل العراق العتق بالألف^(٦) وعليها قراءة ما عدا ابن عامر وابن كثير.

٤- اتفقت مصاحف أهل مكة والمدينة والشام على رسم «منها» من قول الله: ﴿خَيْرًا مِنْهَا﴾ وعليه قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر^(٧) وفي سائر مصاحف أهل العراق «منها» بغير ميم على التوحيد^(٨). وعليها قراءة غير الثلاثة.

٥- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة «فتوكل» من قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ وبها قرأ نافع وابن عامر^(٩)، كما اجتمع مصحف

(١) معاني القراءات ١/ ٢٧٣.

(٢) المقنع ١٠٦.

(٣) معاني القراءات ١/ ٤٦٤.

(٤) المقنع ١٠٨.

(٥) معاني القراءات ٢/ ١٠١.

(٦) المقنع ٢٦.

(٧) معاني القراءات ٢/ ١٠٩.

(٨) المقنع ١٠٨، ١١٣.

(٩) انظر معاني القراءات ٢/ ٢٣١ والمقنع ١١٣.

أهل العراق ومصحف أهل مكة بالواو وبها قرأ ما عدا نافع وابن عامر من القراء^(١) .

٦- اجتمعت مصاحف أهل البصرة وأهل الكوفة على الألف «ولؤلؤا» في الحج^(٢) ، وعلى حذف الألف من التي في سورة الملائكة^(٣) وعليها قراءة الحضرمي ، فاتبعوا المصحف^(٤) وقد سبق الكلام في هذا .

٧- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على كتابة : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَىٰ الْحَمِيدُ﴾ من قول الله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وعليها قراءة نافع وابن عامر^(٥) وفي سائر المصاحف «هو»^(٦) وعليها قراءة ما عدا نافع وابن عامر ، وفي الإمام بزيادة «هو»^(٧) .

٨- اجتمعت مصاحف أهل المدينة وأهل الشام على قراءة : ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس : ١٥] بالفاء وعليها جاءت قراءة نافع وابن عامر^(٨) وفي سائر المصاحف بالواو^(٩) .

الرابعة : موافقة القارئ ومخالفته لمصحفه :

تلمسنا عند الأزهري شيئاً قليلاً من موافقة القارئ لما في مصحفه ، أو مخالفته له ، ومن مظاهر ذلك عنده ما يلي :

(١) الشمس ١٥ .

(٢) الآية ٢٣ .

(٣) فاطر ٣٣ .

(٤) معاني القراءات ١٧٨/٢ .

(٥) السابق ٥٧/٣ .

(٦) المقنع ١١٢ .

(٧) السابق ١١٦ .

(٨) معاني القراءات ١٥٠/٣ وانظر المقنع ١٢، ١٤، ١٥، ١٦ .

(٩) المقنع ١١٢ .

١- من مظاهر الاتفاق بين القارئ ومصحفه : ما جاء عند الأزهرى صراحة ما يلي :

أ- موافقات نافع وابن عامر وابن كثير السابقة في النقطة السابقة .

ب - موافقات ابن كثير - وحده - في بعض قراءاته تبعاً لمصحفه قرأ قوله تعالى :

﴿جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول الأزهرى : «قرأ ابن كثير - وحده : «وأعد

لهم جنات تجري من تحتها الأنهار» بزيادة «من» وكذلك هي في مصاحف أهل مكة

- خاصة^(١) وقرأ قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء : ٣٠] «ألم ير الذين

كفروا» حيث قال الأزهرى : «قرأ ابن كثير - وحده : «ألم ير الذين كفروا» بغير واو

بين الألف واللام ، وكذلك هي في مصاحف أهل مكة»^(٢) .

وقرأ قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [النمل : ٢١] بنونين ، قال الأزهرى :

«قرأ ابن كثير وحده : «أو ليأتيني» بنونين ، وكذلك هي في مصاحفهم»^(٣) .

وقرأ قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّىْ أَعْلَمْ بِمَنِ جَاءَ بِالْهَدْيِ﴾ دون واو ، ذكر

الأزهرى فقال : «قرأ ابن كثير - وحده : «قال موسى» بغير واو ، وكذلك هي في

مصاحف أهل مكة»^(٤) .

ج- موافقات ابن عامر - وحده - في بعض قراءاته تبعاً لمصحفه ، فقد قرأ قوله :

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ بالباء في «الزبر» يقول الأزهرى : قرأ ابن عامر -

وحده : «بالبينات وبالزبر» وكذلك هي في مصاحفهم بالباء»^(٥) .

(١) معاني القراءات ١/ ٤٦٣ .

(٢) السابق ٢/ ١٦٤ .

(٣) السابق ٢/ ٢٣٥ .

(٤) السابق .

(٥) السابق ١/ ٢٨٦ .

تعقيب على قراءة ابن عامر :

قرر الأزهري أن ابن عامر قرأ : «باليينات وبالزبر» بالباء في الاثنين ، تاركاً الثالثة «والكتاب» مع أنها مرسومة في مصاحفهم^(١) ، والذي قرأ بالباء في الكتاب «هشام»^(٢) وترك ابن عامر بعض ما في مصحفه لدليل قوي على أن القراءة بالنقل وموافقة العربية ، ولا يشترط الرسم .

كما قرأ قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ [الأعراف : ٤٣] غير واو ، يقول الأزهري : «قرأ ابن عامر : «ما كنا لنهتدي» بغير واو ، وكذلك هي في مصاحفهم»^(٣) ، وكما قرأ- تبعاً لمصحفه - قول الله : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [الأعراف : ٧٥] بواو ، يقول الأزهري : «قرأ ابن عامر - وحده : «وقال الملاء» بواو ، وكذلك هي في مصاحفهم»^(٤) .

٢- من مظاهر اختلاف القارئ عن مصحفه :

ما رواه ابن حزم عن ابن عامر من قراءاته : «فلا تسألن» دون ياء في الوصل والوقف ، مع أنها ثابتة في جميع المصاحف بياء ، كما رأينا عدم قراءة ابن عامر - أيضاً - «والكتاب» دون ياء ، مع رسمها في مصحف بلده بها ، وقد سبق هذا .

نقد الأزهري :

جميل من الأزهري أن نجد للمصحف ورسمه ذكراً في كتابه ، وربط - أحياناً - القراءة بالرسم ، لكنها كانت ومضات خاطفة وإشارات سريعة ، ليتها كانت دراسة متأصلة شاملة ، تذكر فيها جميع القراءات الموافقة للرسم ، وما أكثرها وما ذكر الأزهري إلا النزر اليسير ، وما ترك إلا الشيء الكثير ، وإليك نماذج دالة وأمثلة من

(١) المقنع ١٠٦ ، ١١٥ .

(٢) الكشف ٣٧٠ / ١ والإتحاف ٤٩٧ / ١ .

(٣) معاني القراءات ٤٠٧ / ١ .

(٤) السابق ٤١١ / ١ .

هذا الذى ترك :

١- ذكر الأزهرى أن ابن عامر قرأ قوله : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ﴾ [البقرة : ١١٦] بغير واو^(١) وذكر أبو عمرو الدانى : « فى مصاحف أهل الشام » قالوا اتخذ » بغير واو قبل « قالوا » وفى سائر المصاحف « وقالوا » بالواو^(٢) .

٢- وذكر أن نافعا وابن عامر قرأ : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [البقرة : ١٣٢] « وأوصى » بالالف وأن الباقيين قرأوا بغير ألف^(٣) وقال أبو عمرو : « وفى مصاحف أهل المدينة والشام : « وأوصى بها » بألف بين الواوين . قال أبو عبيد : وكذلك رأيتها فى الإمام مصحف عثمان بن عفان ؓ وفى سائر المصاحف « ووصى » بغير ألف^(٤) .

٣- وذكر ابن عامر - وحده - قرأ قوله تعالى : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٦٦] « قليلاً » نصباً ، وأن الباقيين « قليل » رفعاً^(٥) قال أبو عمرو الدانى : « وفى مصاحف أهل الشام : « ما فعلوه إلا قليلاً منهم » بالنصب ، وفى سائر المصاحف : « إلا قليل » بالرفع^(٦) .

٤- قرر الأزهرى أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرؤوا : ﴿ لَنْ أَنْجَنَّا ﴾ [الأنعام : ٦٣] بالتاء ، والكوفيون قرأوا : « لئن أنجانا » بألف^(٧) ، وذكر أبو عمرو الدانى : « فى مصاحف أهل الكوفة « لئن أنجانا من هذه » بياء من غير تاء ، وفى سائر

(١) معاني القراءات ١ / ١٧٠ .

(٢) المقنع ١٠٦ .

(٣) معاني القراءات ١ / ١٧٩ .

(٤) المقنع ١٠٦ .

(٥) معاني القراءات ١ / ٣١١ .

(٦) المقنع ١٠٧ .

(٧) معاني القراءات ١ / ٣٦١ .

المصاحف : «لئن أنجيتنا» بالياء والتاء ، وليس في شيء منها ألف بعد الجيم»^(١) .

٥- وذكر أن ابن كثير- وحده - قرأ قوله : ﴿مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي﴾ [الكهف: ٩٥] بنونين في «مكنى» أي : «مكنني» الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، وأن الباقي قرؤوا بنون واحدة مشددة^(٢) ويقول أبو عمرو الداني : «في مصاحف أهل مكة : «ما مكنني فيه ربي» بنونين ، وفي سائر المصاحف : «مكنى» بنون واحدة»^(٣) .

٤- الأزهري وقراءات الرسم :

وهذه النقطة تتعاقب مع التي قبلها ، إلا أن هذه يفصل فيها موقف الأزهري من القراءات الموافقة أو المخالفة للمصحف ، فكان له موقف تجاه بعض القراءات التي وافقت أو خالفت ، وكان على النحو التالي :

أولاً : الأزهري والقراءات الموافقة للمصحف :

من خلال نصوص الأزهري الخاصة بهذا الشأن نجد أن موقفه اتسم بثلاثة مناح :
المنحى الأول : اختيار قراءات موافقة لرسم المصحف :

فقد سبق أن اختيار قراءة الوقف على : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران : ٢] وما أشبهه بغير هاء ، و﴿أَنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ [القصص : ٣٤] ونحوه بغير ياء ، ﴿وَأَلَّيْلاً إِذَا سِرَّ﴾ [الفجر : ٤] بغير ياء ؛ وذلك كله لأن الهاء والياء لم يثبتا في المصحف^(٤) ويدعم هذا الاختيار للأزهري بما يلي :

١- أورد الأزهري قراءة القراء في قوله تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران : ١٣٣] فقال : «قرأ نافع وابن عامر : «سارعوا إلى مغفرة» بغير واو ،

(١) المقنع ١٠٧ .

(٢) معاني القراءات ٢/ ١٢٥ .

(٣) المقنع ١٠٨ .

(٤) ينظر ص ٣٤ من المبحث الأول .

وكذلك هي في مصاحفهم ، وقرأ الباقون : ﴿وَسَارِعُوا﴾ بالواو ثم يختار قراءة الواو بعد إجازته القراءتين قائلاً : «غير أنى أحب القراءة بالواو» ^(١) .

٢- أورد الأزهرى عند قول الله تعالى : ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠] ، و﴿الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] ، و﴿السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٦٧] القراءات فيهن فقال : «قرأ ابن كثير والكسائي وحفص بحذف الألف في الوصل ، وإثباتها في الوقف وقرأ نافع وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - بإثبات الألف فيهن ، في الوصل والوقف ، وقرأ أبو عمرو وحمة ويعقوب بغير ألف في الوصل والوقف ، وروى أبو زيد عن أبي عمرو : «الظنوننا» و«الرسولا» و«السبيلا» يقف بألف ، وروى أحمد ابن موسى عن أبي عمرو بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف ، كذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم بألف وصلًا أو قطعًا ، وروى علي بن نصر وهارون عن أبي عمرو أنه كان يقف عند «السبيلا» بألف» ^(٢) .

اختيار الأزهرى وسببه :

يقول أبو منصور : «والاختيار عندي الوقوف على هذه الألفات ؛ ليكون القارئ متبعًا للمصحف ، محققًا لما كتب منه مع موافقة كلام العرب والقرآن عربى نزل بلغتهم» ^(٣) .

اختيار أبي حاتم وسببه :

حكى الأزهرى عن أبي حاتم قوله : «أقف ﴿الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠] ، و﴿الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] ، و﴿السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٦٧] ، و﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥] فأثبت الألف في الوقف فإذا وصلت طرحتهن جميعًا ، وأما رأس

(١) معاني القراءات ١/ ٢٧٣ .

(٢) السابق ٢/ ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣) السابق ٢/ ٢٧٩ .

أربع آيات من الأحزاب : ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ فقد اجتمعوا على الوقوف عليها بغير ألف ؛ لأنها ليست مثبتة في المصحف ، ونحن نتبع المصحف»^(١) .

آراء العلماء في ألف ﴿الظُنُونُ﴾ وأخواتها في رسم المصاحف :

ذكر أبو عمرو الداني تحت باب ذكر ما رسم في المصاحف بالحذف والإثبات^(٢) ، وباب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى^(٣) ووضع تحتها آراء العلماء في هذه الألفاظ ، وجاءت على النحو التالي :

الأول : أبو عبيد : رأى في الإمام ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بالألف والثانية كانت بالألف فحككت ، ورأيت أثرها بيننا هناك ، وأما «سلاسل» فرأيتها قد رست^(٤) ويقول أبو عبيد : «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان ؓ وفي الأحزاب : ﴿الظُنُونُ﴾ ، و﴿الرَّسُولُ﴾ ، و﴿السَّبِيلُ﴾ ثلاثهن بالألف ، قال أبو عبيد : وقول : ﴿سَلَسِلًا﴾ و﴿قَوَارِيرًا﴾ الثلاثة الأحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف ، وفي مصاحف أهل البصرة «قواريرا» الأولى بالألف والثانية بغير ألف»^(٥) .

الثاني : خلف : قال : «في المصاحف كلها الجدد والعتق ﴿قَوَارِيرًا﴾ الأولى بالألف والحرف الثاني فيه اختلاف ، فهو في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿قَوَارِيرًا﴾ «قواريرا» جميعاً بلا ألف ، وفي مصاحف أهل البصرة الأولى بالألف والثاني ﴿قَوَارِيرًا﴾ من غير ألف»^(٦) .

(١) معاني القراءات ٢٧٩/٢ .

(٢) المقنع ٢٠ .

(٣) السابق ٤٥ .

(٤) السابق ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) السابق ٤٥ .

(٦) السابق ٤٥ ، ٤٦ .

الثالث : أبو عمرو : « وكذلك في مصاحف أهل مكة » .

الرابع : أيوب بن المتوكل : « في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مكة وعثق مصاحف أهل البصرة «قواريرا ... قواريرا» بألفين» .

الخامس : أبو عمرو : « ولم تختلف مصاحف أهل الأمصار في إثبات الألف في ﴿الْظُّنُونَا﴾ ، و﴿الرَّسُولَا﴾ ، و﴿السَّيْلَا﴾ و﴿سَلَسِلَا﴾ واختلفت في «قوارير ... قواريرا» .

السادس : عن قالون عن نافع : إن الثلاثة الأحرف التي في الأحزاب والثلاثة الأحرف التي في الإنسان في الكتاب بالألف .

السابع : ابن إدريس قال : في المصاحف الأول الحرف الأول والثاني يعني «قواريرا ... قوارير» بغير ألف .

التعليق والمناقشة :

بالنظر في أقوال العلماء السابقة والقراءات الخاصة بهذه الأحرف وجدنا ما يلي :

أولاً : اختلاف المصاحف : هناك ستة ألفاظ ثلاثة في الأحزاب هي ﴿الْظُّنُونَا﴾ ، ﴿الرَّسُولَا﴾ ، ﴿السَّيْلَا﴾ وثلاثة في الإنسان هي ﴿سَلَسِلَا﴾ ، ﴿قَوَارِيرَا﴾ ، ﴿قَوَارِيرَا﴾ واختلفت المصاحف في إثبات ألفها الأخيرة وحذفها ، فاتفقت المصاحف على إثبات ألفها الأخيرة وحذفها ، فاتفقت المصاحف على إثبات ألف أربعة منها ثلاثة في الأحزاب و﴿سَلَسِلَا﴾ في الإنسان ، كما في قول أبي عبيد وأبي عمرو ونافع واختلفت في «قواريرا قواريرا» فبعضها أثبت فيها الألفين كأبي عبيد وأيوب ونافع وخلف ، وبعضها قد حذف منها الألفان ، كما في قول ابن إدريس وبعضها ثبتت فيه الألف في الأولى وحذفت منها في الثانية كما في قول أبي عبيد وخلف وأبي عمرو .

ثانيا : القراءات القرآنية الخاصة بهذه الحروف :

حكى الأزهري القراءات في هذه الحروف وجاءت كالتالي :

١- قراءات حروف الأحزاب :

- أ- قراءة ابن كثير والكسائي وحفص بحذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف .
- ب - قراءة نافع وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر- بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف .
- ج - قراءة أبي عمرو وحمة ويعقوب بغير ألف في الوصل والوقف .
- د - وروى أبو زيد عن أبي عمرو ﴿الظُّنُونُ﴾ ، ﴿الرَّسُولُ﴾ ، ﴿السَّبِيلُ﴾ يقف بألف .
- هـ - وروى أحمد بن موسى عن أبي عمرو بإثبات الألف فيهن في الوصل والوقف .
- و- وكذلك روى هبيرة عن حفص عن عاصم بألف وصل أو قطع .
- ز- وروى علي بن نصر وهارون عن أبي عمرو أنه كان يقف عند ﴿السَّبِيلُ﴾ بألف .
- ٢- قراءات حروف الإنسان^(١) :

- أ- قراءة ابن كثير ﴿سَلَسِلَا﴾ بغير تنوين ووقف بغير ألف ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ منونة ووقف بغير ألف «قوارير من فضة» غير منونة .
- ب - قراءة أبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿سَلَسِلَا﴾ بغير تنوين ووقفوا بألف ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ يقفون بألف ، ويختارون الوقوف عليها ، فإذا وصلوا وصلوا بغير تنوين «قوارير من فضة» بغير تنوين وبغير ألف .

(١) معاني القراءات ٣/ ١٠٨ .

ج - قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم والكسائي ﴿سَلَسِلًا﴾ وكانت «قواريرا» ...
قواريرا» منونة ويقفون عليها بألف .

د- قراءة حمزة ويعقوب «سلاسل» و«قوارير» بغير تنوين وبغير ألف .

٣- موقف الأزهري :

إذا عرضنا القراءات السابقة على الرسم السابق وجدنا قراءات توافق الرسم ،
ككل القراءات ما عدا قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في حروف الأحزاب ،
وقراءة حمزة ويعقوب في حروف الإنسان ، أما قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في
حروف الأحزاب ، وقراءة حمزة ويعقوب في الإنسان فقد جاءت مخالفة لرسم
المصاحف ، وجاء تعليق الأزهري على هذه القراءات بما يلي :

أ- علق على جميع القراءات الموافقة للرسم .

ب - لم يصف القراءات المخالفة للرسم بالشذوذ ، بل علق عليها وأوجد لها
وجوهًا ، فقد علق على قراءة أبي عمرو وحمزة ويعقوب في حروف الأحزاب بقوله :
«ومن حذف الألف فيهن فلأن الألف لا أصل لها ، وإنما يستعمل مثل هذه الألفات
الشوام ؛ ولأنها في موضع فاصلة كالقافية» ^(١) كما علق على قراءة حمزة ويعقوب في
حروف الإنسان بقوله : «من قرأ : «سلاسل» و«قوارير» بغير تنوين ويغير ألف
فلأنها لا تصرف» ^(٢) .

ج - بيان اختياره وسببه : اختار الأزهري الألف في حروف الأحزاب ، تبعًا
لحذاق النحويين وتبعًا للرسم ، فقال : «وحذاق النحويين اختاروا أن يقرؤوا
﴿الظُنُونَا﴾ ، ﴿الرَّسُولَا﴾ ، ﴿السَّبِيلَا﴾ ويقفوا ، فإذا وصلوا وأدراجوا حذفوا
الألفات ، وعلى هذا كلام العرب والاختيار - عندي - الوقوف على هذه الألفات ؛

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٩ .

(٢) السابق ٣/ ١٠٨ .

ليكون القارئ متبعاً للمصحف محققاً لما كتب فيه ، مع موافقة كلام العرب ، والقرآن عربي فنزل بلغتهم»^(١) . وإذا كان قد اختار - هنا - تبعاً للمصحف ، فإنه قد سوى بين القراءات في حروف الإنسان ، فقال : «كل ما قرئ به فهو جائز حسن ، فاقرأ كيف شئت» .

وجاء تسويته بين القراءات لم يذكر رسم المصحف فيهن ، وجعل الألفات فيهن تبعاً لرؤوس الآي فقال : «ومن قرأ : ﴿سَلَسِلًا﴾ و﴿قَوَارِيرًا﴾ فنون فلأن أصلها الصرف ، ووافقنا رؤوس آي بألف فأجريت مجراها ، وأما من لم يجز «قوارير من فضة» وأجرى الثانية فلأن الأولى ليست برأس آية ، والثانية رأس آية»^(٢) . ويا حبذا لو أضاف إليها رسم المصحف .

المنحى الثاني : التماس الأجر والثواب :

سبق أن اختار الأزهري قراءات مزيدة بحرف ؛ التماساً للأجر والثواب من الله ، مثل اختياره : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ بزيادة واو ، وهي قراءة ابن عامر وهي في مصحف أهل الشام ، وقد أقمنا تعليقاً على هذا في موضعه .

المنحى الثالث :

التسوية بين قراءات وافقت المصاحف ، وسوى كذلك بين قراءة ابن كثير بزيادة من في قول الله تعالى : ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وبين قراءة غيره دون «من» ومن أمثلة ذلك تسويته بين قراءتي الواو وحذفها في قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ [التوبة: ١٠٧] وسوى بين قراءة ابن كثير وابن عامر : «قال سبحانه ربي» بالألف وبين قراءة الباقيين : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٩٣] بغير ألف ، وسوى بين قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر في قراءة :

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٧٩ .

(٢) السابق ٣/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

«خيرًا منهما» على الثنية وبين قراءة غيرهم : ﴿مَنْهَا﴾ [الكهف: ٣٦] على الأفراد ... إلى غير ذلك من أمثلة مثبتة في هذا المبحث ، والتي تدل على أن الأزهرى وجه وعلق على قراءات موافقة للرسم بما يسوى بين القراءتين في المعنى والتوجيه ، ولم يبدِ اختيارًا أو يظهر ميولاً .

ثانياً : الأزهرى والقراءات المخالفة للمصحف :

هناك قراءات قد خالفت المصحف وكان للأزهرى موقف منها ، يمكن تلخيص هذا الموقف فيما يلي :

١ - عدم رفض بعض القراءات الخارجة عن رسم المصحف ، جاءت في كتاب الأزهرى بعض قراءات خرجت عن رسم المصحف أو أحد المصاحف العثمانية ، ولم يصدر الأزهرى حكماً بالشذوذ أو ما يقوم مقامه ضدها ، من ذلك قراءة يعقوب «الصرط» بالسين^(١) ، وقراءة يعقوب - أيضاً «هوه» وما أشبهه بالوقف عليها بهاء^(٢) وقراءة يعقوب - أيضاً : «أن يكذبون» بياء^(٣) ، وقراءة ابن عامر في رواية ابن أكرم : «فلا تسألني» بغير ياء في الوصل والوقف^(٤) ، وقراءة أبي عمرو وحمة ويعقوب في الوصل والوقف^(٥) ، وقراءة أبي عمرو وحمة ويعقوب : «الظنونا ... الرسولا ... السبيل» بغير ألف في الوصل والوقف^(٦) ، وقراءة حمزة ويعقوب : «سلاسل - قوارير ... قوارير» بغير ألف في الوصل والوقف ، هذه القراءات وغيرها لم يخطئها الأزهرى لخروجها عن المصحف ، وإن كان قد اختار غيرها

(١) معاني القراءات ١ / ١١١ .

(٢) السابق ١ / ٢١٧ .

(٣) السابق ٢ / ٢٣١ .

(٤) السابق ٢ / ١١٤ .

(٥) السابق ٢ / ٢٧٩ .

(٦) السابق ٣ / ١٠٨ ، ١٠٩ .

لموافقة الرسم ، ولا غبار على صنيع الأزهري في فعله وفي اختياره .

٢- رفض بعض قراءات خارجة عن رسم المصحف : هناك قراءات خرجت عن رسم المصحف ووقف الأزهري حيالها بالإنكار والرفض وعدم القبول ، من ذلك :

أ- رفض قراءة يعقوب «هوه» : علق أبو منصور على قراءة يعقوب «الله لا اله إلا هوه» بالهاء ، وكذلك «فنعما هيه» و«كأنه هوه» و«كاشف له إلا هوه» ويقف على : «عم يتساءلون» عمه ، ونحو ذلك في القرآن كله فقال : «أما ما اختاره يعقوب من الوقف على هذه الحروف بالهاء فهو من كلام العرب الجيد ، غير أنني أختار المرور عليهم ، وألا يتعمد الوقوف عليها؛ لأن الهاءات لم تثبت في المصاحف ، فأخاف أن تكون زيادة في التنزيل وإن اضطر الواقف إلى الوقوف عليها ، وقف بغير هاء ، «اتباعا للقراء الذين قرأوا بالسنة»^(١) .

ملاحظات :

في هذا النص ملاحظتان :

الأولى : خرج الأزهري اختيار يعقوب على أنه من كلام العرب الجيد ، وهذا الذي دعا إلى وضع هذه القراءة في صف القراءات التي لم يشذها الأزهري ، لخرجها عن رسم المصحف .

الثانية : التصريح بأن القراء الذين وقفوا على «هو» ونحوه بغير هاء بأنهم ممن قراء السنة ، فيه مظنة اتهام يعقوب بأنه ليس من قراء السنة ، ويتضح رفض الأزهري لقراءة يعقوب فبعد أن عرض القراءات : «كان يعقوب إذا وقف ، يقف على «عمه» على هاء السكت ، والباقون إذا وقفوا وقفوا على ميم» ، يقول معلقاً على قراءة يعقوب : «ليس قوله : «عم» موضع وقف ، وإن اضطر إلى الوقف قارئ لم

(١) معاني القراءات ١/ ٢١٦ ، ٢١٧ .

يجز أن يقف على «عمه» بالهاء؛ لأن هذا ليس موضع وقف»^(١).

التعليق والمناقشة :

ما ذهب إليه الأزهرى مردود بما يلي :

١ - يعقوب قارئ بالسنة كبقية القراء ؛ ولذا اعتده الأزهرى من قرائه ، كما اعتده غير الأزهرى ، فيكون بذلك ثقة تؤخذ عنه القراءة .

٢ - ثبوت الرواية عنه وعن غيره في «عمه» يقول ابن الجزرى : «ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر ، ووقعت في خمس كلمات «عم» «فيم» «بم» «لم» «عم» فاختلفوا بالوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزى ، فأما يعقوب فقطع له في الوقف بالهاء أبو محمد : سبط الخياط ، وأبو الفضل الرازى ... قلت : وبالوجهين أخذ ليعقوب في الأحرف الخمسة لثبوتها عندي عنه من روايته ، وأما البزى فقطع له بالهاء في الأحرف الخمسة صاحب التيسير والتبصرة والتذكرة ، وانفرد في البداية بالهاء عن ابن كثير بكماله في «عم» «ولم» فقط ... وهاء السكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربية عوضاً عن الألف المحذوفة»^(٢).

٣ - الوقف بالهاء أكثر ، يقول أبو حيان : «الأكثر في الوقف على ما الاستفهامية هو بإلحاق هاء السكت إلا إذا أضيفت الهاء فلا بد من الهاء في الوقف ، نحو : بحى مه»^(٣).

٤ - قراءة الضحاك وابن كثير في رواية «عمه» بهاء السكت ، «أجرى الوصل مجرى الوقف»^(٤) فإذا ثبتت الرواية في الوصل فلا يسوغ لنا إنكارها في الوقف .

(١) معاني القراءات ١١٥ / ٣ .

(٢) النشر ١٣٤ / ٢ ، ١٣٥ .

(٣) البحر ٤١٠ / ٨ .

(٤) السابق ٤١٠ / ٨ .

حيث أبان عن موقفه تجاه هذه القراءة : قائلًا : «وأما ما روي لابن كثير : «قال فرعون وآمنتم به» فإني لا أعرفها ولا أحب القراءة بها؛ لأن الواو زيادة في المصحف ولعل بعض العرب يتكلم بها ، ويجعل الواو بدلًا من الهمز»^(١) .

التعليق والمناقشة :

في موقف الأزهري أمران :

الأول : إنكاره لقراءة ابن كثير ؛ لأنها مخالفة لرسم المصحف ، ولست مع الأزهري في إنكاره هذا ؛ لأن العلماء ذكروها دون أن يصدروا ضدها حكمًا بالرفض .

يقول أبو حيان : «وقرأ قبل هنا بإبدال همزة الاستفهام واوًا للضمة نون «فرعون» وتحقيق الهمزة بعدها وتسهيلها أو إبدالها أو إسكانها أربعة أوجه»^(٢) .

وأثبتها - كذلك - عن قبل ، فقال : «المرتبة الثالثة لقبيل ، وهو يفرق بين السور الثلاث ، فهنا أبدل همزتها الأولى واوًا خالصة حالة الوصل» .

واختلفت عنه في الهمزة الثانية ، فسهلها عنه ابن مجاهد ، وحققها ابن شنبوذ ، وأما إذا ابتدأ فبهمزتين ثانيتهما مسهلة كرفيق البري^(٣) .

فالرواية ثابتة صحيحة وإن خالفت رسم المصحف .

الثاني : إيجاد توجيه لقراءة ابن كثير ، وهذا ما وجدناه في تعليقه حيث قال : «ولعل بعض العرب يتكلم بها ، ويجعل الواو بدلًا من الهمز» وقد سبق أن وظفنا هذه الجملة في إنصاف الأزهري هذه القراءات ودفاعه عنها^(٤) .

(١) معاني القراءات ١/ ٤١٩ .

(٢) البحر ٤/ ٣٦٥ .

(٣) الإنحاف ٢/ ٥٩ .

(٤) انظر ص ٦٦ من المبحث الثاني .

ج - رفض قراءة أبي عمرو : «إن هذين لساحران» نعرض القراءات أولاً ثم نتبين موقف الأزهري ثم نعلق على هذا الموقف بما يناسبه .

١ - القراءات في قول الله تعالى : ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣] ، قرأ ابن كثير : «إن» خفيفة ، «هذان» بالرفع وتشديد النون ، وقرأ حفص : «إن هذان» بالرفع وتخفيف النون ، وقرأ أبو عمرو : «إن» مشددة «هذين» نصبا باللغة العالية ، وقرأ الباقون «إن» بالتشديد «هذان» بالرفع وتخفيف النون ^(١) .

٢ - موقف الأزهري من القراءات السابقة : علق الأزهري على القراءات السابقة معللاً ومختاراً ورافضاً ، وإليك تفصيل ذلك :

أ - التعليق على قراءة أبي عمرو : قال الأزهري : «أما قراءة أبي عمرو «إن هذين» وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جماهير العرب ، إلا أنها مخالفة للمصحف وكان أبو عمرو يذهب في مخالفته المصحف إلى قول عائشة وعثمان : إنه من غلط الكاتب فيه وفي حروف آخر» ^(٢) هذا موقف الأزهري ويدعمه بما ذهب إليه أبو إسحاق الزجاج تجاه هذه القراءة فيقول : «وأما قراءة أبي عمرو فأني لا أجيزها لمخالفتها المصحف فقال : لما وجدت سبيلاً إلى موافقة المصحف لم أجز مخالفته ؛ لأن أتباعه سنة ، سيما وأكثر القراء على اتباعه» ^(٣) .

ب - تعليقه على قراءة حفص : علق على قراءة حفص «إن هذان لساحران» بتخفيف «إن» و«هذان» بالرفع ، قائلاً : «فإنه ذهب إلى أن «إن» إذا خففت رُفع ما بعدها ، ولم يُنصب بها» ^(٤) وينقل الأزهري استحسان الزجاج لهذه القراءة فيقول :

(١) معاني القراءات ١٤٩/٢ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ١٥١/٢ .

(٤) السابق ١٤٩/٢ .

«ولكني أستحسن: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ﴾ وفيه إمامان: عاصم والخليل، وموافقة أبي»^(١).

ثم يتحدث عن معنى القراءة فقط، فيقول: «والمعنى في قراءة: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ﴾ [طه: ٦٣] ما هذان إلا ساحران بمعنى النفي، واللام في ﴿لَسَجَرٌ﴾ بمعنى إلا، وهذا صحيح في المعنى وفي كلام العرب»^(٢).

ج - تعليقه على قراءة ابن كثير: علق على قراءة ابن كثير «إن» مخففة و«هذان» بالرفع وتشديد النون، قائلاً: «وتشديد النون من «هذان» لغة معروفة وقرئ: ﴿فَلَنَلْكَ بِرُهْنَانٍ﴾»^(٣) على هذه اللغة.

د - تعليقه على قراءة العامة: علق على قراءة العامة وهي «إن» مشددة و«هذان» بالرفع وتخفيف النون، قائلاً: «وأما قراءة العامة: «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ» ففي صحته في العربية وجوه، كلها حجة منها:

- أن الأحفش الكبير وغيره من قدماء النحويين قالوا: هي لغة لكنانة، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والخفض على لفظ واحد، كقولك: أتاني الزيدان ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان.

وقد أنشد الفراء بيتاً للمتلهمس، حجة لهذه اللغة:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساعاً لناباه الشجاع لصماً

وقال أبو عبيد: ويروى للكسائي، يقول: هي لغة بلحارث بن كعب. وأنشد:

تزود منابن أذنأه ضربة دعتة إلى هابي التراب عقيم

(١) معاني القراءات ١٥١/٢ وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٦١/٣.

(٢) السابق ١٤٩/٢.

(٣) القصص ٣٢ وهي في المصحف بغير تشديد النون.

وقال بعض النحويين في قوله : «إنّ هذان لساحران» : هاهنا - هاء مضمرة ، المعنى : إنه هذان لساحران .

- وقال آخرون : إنّ بمعنى (نعم) هذان لساحران .

- وقال ابن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت ، فقلت : إنه

- وقال أبو إسحاق الزجاج : أجود ما سمعت في هذا أنّ «إنّ» وقعت موقع «نعم» وأن اللام وقعت موقعها ، والمعنى : نعم هذان لهما ساحران ، والذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة في ترك ألف التثنية على هيئة واحدة^(١) .

٣- التعليق والمناقشة : يناقش الأزهرى فيما ذكره من تعليقات على القراءات :

أ- ما ذهب إليه الأزهرى من أن «إنّ» مخففة بمعنى ما ، واللام بمعنى إلا وردت به القراءات القرآنية ، يقول الزجاج وهو من مصادر الأزهرى : «ويصدق ما قرأه عاصم في هذه القراءة ما يروى عن أبي فإنه قرأ : «ما هذان إلا ساحران»^(٢) ويروى عنه - أيضا- أنه قرأ : «إن هذان إلا ساحران» وهناك رواية عن أبي - أيضا- وهي : «إنّ هذان إلا ساحران»^(٣) .

ب- في تعليقه على قراءة ابن كثير : استشهد لها بأنها من قبيل اللهجات ، وعليها جاءت قراءة «فذانك» بالتشديد ، لكن فات الأزهرى : عدم نسبة هذه اللهجة : وقد عزا الأشموني تشديد نون «ذان وتان ، اللذان واللذان إلى «لغة تميم وقيس»^(٤) ويحمد له أنه ذكر القراءة في موضعها فقال : «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب :

(١) معاني القراءات ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٦١ .

(٣) البحر المحيط ٦/ ٢٥٥ .

(٤) شرح الأشموني ١/ ١٤٨ .

«فذانك» بتشديد النون»^(١).

ج- في تعليقه على قراءة العامة بتشديد «إن» وبرفع «هذان» على أنها لغة كنانة وبلحارث ، وأضاف أبو حيان : «خثعم وزبيد وأهل تلك الناحية ولبني العنبر وبني الهجيم ومراد وعذرة»^(٢) فهذه القبائل تجعل المثني بالألف في جميع أحواله ، وليس في الرفع والخفض - فقط - كما جاء في نص الأزهري .

د- في تعليقه على قراءة أبي عمرو : وجدنا الأزهري في هذا التعليق رافضاً ومنكراً قراءة أبي عمرو ، مدعماً مذهبه هذا برأي الزجاج ، وبنينا هذا الحكم لخروج القراءة عن رسم المصحف .

مناقشة الأزهري والزجاج :

ما ذهب إليه الأزهري والزجاج مردود بما يلي :

أولاً : عدم صحة الرواية عن عائشة > : ذهب أبو عمرو الداني إلى تأويل الرواية عن عائشة ، فقال : «تأويله ظاهر ، وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تزداد فيها المعنى ، وتنقص منها لآخر ؛ تأكيداً للبيان وطلباً للخفة وإنما سألها فيه عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه ، على اختلاف اللغات التي أذن الله ﷻ لنبيه ﷺ ولأئمة في القراءة بها ، وال لزوم على ما شئت منها ، تيسيراً لها ، وتوسعة عليها ، وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل ، لفشوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية ، وإذا كان الأمر في ذلك كذلك فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى الرسوم ، ولا هو من سببه في شيء ، وإنما سمى عروة ذلك لحناً ، وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتساع في الإخبار وطريق المجاز في العبارة ؛ إذ كان ذلك مخالفاً

(١) معاني القراءات ٢/ ٢٥١ .

(٢) البحر ٦/ ٢٥٥ .

لمذهبهما ، وخارجاً عن اختيارهما وكان الأوجه والأولى عندهما ، والأكثر والأفشى لديهما فلقطع لما بيناه من قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية ، مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهب إليه إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في «إنّ هذين» خاصة ، هو الذي يحمل عليه هذا الخبر ، ويتأول فيه دون أن يقطع به ، على أن أم المؤمنين > مع عظيم محلها وجليل قدرها ، واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لحت الصحابة وخطأت الكتبة ، وموضعهم في الفصاحة والعلم باللغة وضعهم الذي لا يجهل ولا ينكر هذا ما لا يسوغ ولا يجوز ، وقد تأول بعض علمائنا قول أم المؤمنين : «أخطؤوا في الكتاب» أي : أخطؤوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة يجمع الناس عليه ، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز؛ لأن ما لا يجوز مردود بإجماع وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه^(١) .

ثانياً : تأويل اللحن : لقد أوّل اللحن في كلام عائشة وعثمان > وذلك في سؤال عروة عائشة عن لحن القرآن^(٢) ، وقول عثمان : «في القرآن لحن تقيمها العرب بألسنتها»^(٣) وقوله : «اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعربها بلسانها»^(٤) يقول أبو عمرو الداني : «وتأول اللحن أنه القراءة واللغة ، يقول عمر رضي الله عنه : أبي أقرؤنا ، وإنا لندع بعض لحنه ، أي : قراءته»^(٥) كما يمكن تأويله بالتلاوة دون الرسم^(٦) . وفسر ابن خالويه اللحن بالخروج من لغة قريش إلى لغة غيرها ، واستشهد بقصة

(١) المقنع ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) السابق ذاته .

(٣) السابق ١٢١ .

(٤) السابق ١١٩ .

(٥) السابق ١٢٢ .

(٦) السابق ١١٩ .

ابن مسعود في «عتى حين»^(١).

ثالثاً : عدم صحة الرواية عن عثمان : هذا الخبر عندنا لا يقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهتين : هذا مرسل ؛ لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه ، وأيضاً فإن ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان ﷺ لما فيه من الطعن عليه ، مع محله من الدين ومكانه من الإسلام^(٢).

رابعاً : ثبوت الياء في مصحف الإمام : يقول أبو عبيد : «رأيتها أنا في الذي يقال له : الإمام مصحف عثمان بن عفان بهذا الخط : «هذان» ليس فيها ألف ، وهكذا رأيت رفع الاثنين في جميع ذلك المصحف بإسقاط الألف ، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوهما بالياء ، ولا يسقطونها»^(٣).

خامساً : عدم انفراد أبي عمرو بهذه القراءة : لم يقرأ بهذه القراءة أبي عمرو وحده ، بل قرأ بها - أيضاً - عائشة والحسن والنخعي والحجدرى والأعمش وابن جبير وأبو عبيد وعيسى بن عمر^(٤).

رفض قراءة عاصم وابن عامر «نجى» بنون واحدة :

أورد الأزهري القراءات في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٨] فقال : «قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم : «وكذلك نجى بالمؤمنين» بنون واحدة ، مشددة بالجيم ، ساكنة الياء وقرأ الباقر : ﴿نُجِّى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنونين ، الثانية ساكنة ، والجيم خفيفة»^(٥).

(١) إعراب القراءات ٣٨/٢ ، والحجة ٢٤٤ .

(٢) السابق ١١٩ .

(٣) إبراز المعاني ٥٩١ والحر ٢٥٥/٦ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦١/٣ .

(٥) معاني القراءات ١٧٠/٢ ، ٤٠٣/٣ .

تعليق الأزهرى على القراءتين :

علق الأزهرى على القراءتين بعدد من التعليقات ^(١) :

التعليق الأول : منسوب للفراء ، حيث قال : «القراءة بنونين ، وإن كانت كتابتها بنون واحدة ، وذلك أن النون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة ، فلا تظهر الثانية على اللسان ، فلما خفيت حذفت في الكتابة» .

التعليق الثانى : للأزهرى ، حيث قال : «وأما قراءة عاصم وابن عامر بنون واحدة فلا يعرف لها وجهة ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه .

التعليق الثالث : منسوب لأبى إسحاق : «من قال معناه : نجى النجاء المؤمنين فهو خطأ بإجماع من النحويين كلهم ، لا يجوز : ضرب زيداً ، تريد : ضرب الضرب زيداً ؛ لأنك إذا قلت : ضرب زيد ، فقد علم أن الذى ضربه ضرب ، فلا فائدة في إضماره وإقامته مقام الفاعل .

التعليق والمناقشة :

نناقش الأزهرى فيما علق به بما يلي :

١ - يفهم من كلام الفراء الذى أورده الأزهرى أن الفراء اختار قراءة النونين ، مع اعترافه بأنها نون واحدة في الكتابة ، وأنه لا علم له بقراءة النون الواحدة وعند الرجوع إلى النص عند الفراء وجدناه يذكر قراءة النون الواحدة ، ويتحاشى وصفها باللحن بل يوجد لها تعليلاً ، وتماثل نصه كما يلي : «وقد قرأ عاصم - فيما أعلم : «نجى» بنون واحدة ، ونصب «المؤمنين» كأنه احتمل اللحن ، ولا نعلم لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسمه رفعه ، إلا أن يكون أضمر المصدر في «نجى» فنوى به الرفع ونصب «المؤمنين» فيكون كقولك : ضرب الضرب زيداً ثم تكنى عن الضرب ، فتقول : ضرب زيداً ، وكذلك نجى النجاء المؤمنين» ^(٢) .

(١) معاني القراءات ٢/ ١٧٠ ، ٣/ ٤٠٣ وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(٢) السابق ٢/ ٢١٠ .

فهلا نقل الأزهري النص بتمامه !! ليته فعل فوقعنا على الحقيقة وخرجنا من لبس .

٢- قراءة عاصم وابن عامر لها وجهة في الكتابة والتوجيه :

ففي الكتابة : يقول أبو عمرو الداني : «حدثنا أبو عبيد ، قال : رأيت في الذي يقال له : الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه «ونجى المؤمنين» في الأنبياء بنون واحدة ، قال : ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها ، فلا نعلمها اختلفت» ^(١) .

ويقول أبو حيان : «وقرأ ابن عامر وأبو بكر «نجى» بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة ، وكذلك في مصحف الإمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة» ^(٢) وكتابتها بنون واحدة يدعم قراءة عاصم وابن عامر ، وما ذهبنا إليه يصدقه ويؤكدّه اختيار أبي عبيد لهذه القراءة .

يقول أبو حيان : «واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف» ^(٣) وسواء كتبت بنون واحدة ونطقت بنونين ، فالوجهان صحيحان .

أما التخريج : فإن كان أبو إسحاق من البصريين الذين يرفضون أن يقوم المصدر أو غيره مقام المفعول به مع وجوده ، فإن بعضهم قد أجازوه ، يقول أبو حيان : «والمشهور عند البصريين أنه متى وجد المفعول به لم يقم غيره ، إلا أن صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عند البصريين ، وأن بعضهم أجاز ذلك» ، وأورد أبو حيان ما يدعم قول صاحب اللباب : «وقد أجاز إقامة غير المفعول به من مصدر أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو مجرور الأخفش والكوفيون وأبو عبيد ، وذلك مع وجود المفعول به ، وجاء السماع في إقامة المجرور مع وجود المفعول به نحو قوله :

(١) المقنع ٩٥ .

(٢) البحر ٦/ ٣٣٥ .

(٣) السابق ٦/ ٣٣٥ .

أُتِيح لى من العدانذىرا به وقىت الشر مستطىرا^(١)

٣- ما خطأه أبو إسحاق بإجماع النحوىىن قد خرم بإجازة بعض العلماء له مثل الفراء - كما سبق - والأخفش فىما حكاه عنه أبو حىان : «ضرب الضرب الشدىىد زىداً ، وضرب اللىومان زىداً ، وضرب مكانه زىداً ، وأعطى إعطاء حسن أخاك درهماً مضروباً عبده زىداً»^(٢) .

بعد هذه الردود نستطىع أن نقول : قراءة عاصم وابن عامر لا لحن فىما كما ذهب الزجاج^(٣) والفارسى^(٤) ولها وجهة على غير ما ذهب إلىه الأزهرى .

٥- قراءات تحكمها المشافهة : أورد الأزهرى روايات عن قراء غير مكتوبة فى المصاحف ، ولكن يحكمها الأداء ، وتمىزها المشافهة ونضرب لذلك أمثلة منها :

أ- فىقول الأزهرى عند قول الله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] وقرأ حمزة بن الصاد والزاي ولا فىتمله الكتاب^(٥) .

ب - فىقول الأزهرى عند قول الله تعالى : ﴿ كَمَا سِئِلَ مُوسَى ﴾ [البقرة: ١٠٨] : «اتفق القراء على التثقىل والهمز إلا ما روى عن ابن عامر أنه قرأ : «سئل» بغير إشباع ... ومن قرأ «سئل» فإنه كان فىجعلها بن بن ، فىكون بن الهمز والياء متلفظ «سئل» وهذا إنما تحكمه المشافهة ؛ لأن الكتاب فىه غير فاصل بن المحقق والملىن»^(٦) .

ج - فىقول الأزهرى عند قول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ ﴾ [الأنباء: ٤٢] :

(١) البحر ٦ / ٣٣٥ .

(٢) السابق .

(٣) فى معانى القرآن وإعرابه ٣ / ٤٠٣ .

(٤) البحر ٦ / ٣٣٥ .

(٥) معانى القراءات ١ / ١١٠ ، ١١١ .

(٦) السابق ١ / ١٧١ ، ١٧٢ .

«وقف حمزة على قوله : ﴿يَكْلُوكُمْ﴾ أشار إلى الهمزة ولم يهمز ، وقرأ الباقون : ﴿يَكْلُوكُمْ﴾ بالهمزة قال أبو منصور : أما قراءة حمزة ، فإنه رام ضمة الواو .. والقراءة المختارة ﴿يَكْلُوكُمْ﴾ بهمزة مشبعة»^(١) .

فهذه أمثلة تغنى عن باقيها ، فيها دلالة قوية على وجود قراءات :

- كالإمالة والإشمام والروم والمدود وغيرها - خرجت عن رسم المصحف ، والمعول فيها على التلقى والسمع ، فالأخذ بها وقراءتها نابعة من الرواية وموافقة العربية ، ولا يشترط فيه الرسم .

الأمر الثاني : استنباط وفهم الشاذ عند الأزهري : عندما روى الأزهري عن سيدنا عمر رضي الله عنه بأنه قرأ : «سيناء» بدل «سينين» وربط الأزهري الشذوذ بسيدنا عمر؛ لأنه ليس من قرائه ، وربطه - أيضاً - الشذوذ بمخالفة المصحف ، ثم حديثه عن المصحف وعدم تشذيب قراءات خارجة عن رسمه ، وردنا عليه في القراءات التي أصدر ضدها رفضاً أو عدم قبوله؛ لخروجها عن الرسم ، يفهم منها أن موافقة المصحف ليس شرطاً من شروط القراءة الصحيحة ، بل يشترط صحة السند وموافقة العربية .

رأي وتعقيب على النقاط الثلاثة السابقة :

ما ذهب إليه الأزهري من تشذيب بعض قراءات لقراء اعتمد عليهم لا يصلح أن يكون تعريفاً ومفهوماً للشاذ عنده ، وما ذهب إليه من تشذيب قراءات لقراء غير الذين اعتمد عليهم من قراء الصحابة وغيرهم يكون بذلك قد سلك فيه مسلك ابن مجاهد ، فيقول د/ الموافي : «ثم إنه ألف كتاباً للشواذ جمع فيه ما شذ من القراءات عن كتاب السبعة ، ومعنى هذا أن الشاذ عنده ما سوى القراءات السبع» ويقول في موضع آخر : «فالشاذ عند ابن مجاهد ما خرج عن تسبيعه من القراءات

(١) معاني القراءات ٢ / ١٦٥ .

التي كانوا يقرأون بها»^(١).

ويكون الأزهرى بهذا قد لف لف ابن مجاهد ، فيكون الشاذ عند الأزهرى القراءات الخارجة عن نطاق قراءات القراء الذين اعتمد عليهم ، وهم الثمانية وهذه وجهة غير مقبولة ؛ لصحة قراءات كثيرة لغيرهم ، لكننا مضطرون للعمل بها ؛ لأنها واقع عملي في كتاب الأزهرى ؛ ولأن معظمها كان له دور وهدف في قراءات الثمانية ، وأما نصوص الأزهرى في القراءات الخارجة عن رسم المصحف ، فإنه في كثير منها لم يشذها ولم يرفضها ، وفي بعضها الآخر وقف منها موقف الرفض ، وقد ردنا عليه بما يناسب المقام ؛ لنخلص إلى أن رسم المصحف لا يشترط ، بل المعول عليه والمعيار هو صحة السند والرواية وموافقة العربية ، وهذا ما صرح به في القديم والحديث :

أولا : في القديم :

يقول أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) : «القراءة نقل فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى ، وليس اتباع الخط بمجردده واجبا ما لم يعضده نقل ، فإن وافق فيها ونعمت ذلك نور على نور ، قال الشيخ : وهذا الموضع أدل دليل على اتباع النقل في القراءة ؛ لأنهم لو اتبعوا الخط ، وكانت القراءة إنما هي مستندة إليه ، لقرأوا هنا - بألف «في الحج» وفي الملائكة بالخفض قال أبو عبيد : ولولا الكراهة لخلاف الناس ، لكان اتباع الخط أحب إليّ فيكون هذا بالنصب «لؤلؤا» بالحج - والآخر - لؤلؤ بفاطر - بالخفض»^(٢).

فالعلماء - هنا - جعلوا الخط تابعا وليس أصلا ، بل الأصل هو النقل وأما قول ابن الجزري : «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ، ولا يحل

(١) مقدمة لدراسة القراءات القرآنية ١٠٤ ، ١١٤ ط ١ سنة ١٤٢٢ هـ سنة ٢٠٠١ م .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة ٦٠٤ .

إنكارها»^(١) فيقبل منه موافقة العربية ولو بوجه ، وصحة السند ، أما اشتراط المصحف فلا ؛ وذلك لأنه - نفسه - جمع الرسم مع قراءات الصحابة الذين كانت لهم قراءات تخالف سواد المصحف الإمام ، فيقول في موضع آخر : «القسم الثاني من القراءة الصحيحة : ما وافق العربية وضح سنده ، وخالف الرسم ، كما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ، ونحو ذلك بما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم ، فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة ؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحًا لا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها»^(٢) .

ففي نص ابن الجزري ملاحظتان :

الأولى : ربط الشاذ بقراءات الصحابة ، كأنه يشير إلى مرحلة المصاحف التي كانت قبل مصحف الإمام ؛ لأنه قال : «فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة ؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه» ويقول أحد المحدثين : «جعل القراء رسم المصحف ركنا من أركان القراءة الصحيحة ، وهم يريدون المصحف الإمام بعد أن انتزعت المصاحف القديمة بما فيها من مخالفة لمصحف عثمان بالحذف والتقديم والتأخير»^(٣) .

الثانية : ربط رسم المصحف بالزيادة والنقصان والإبدال مما يخالف سواد المصحف ، ومنه ما رواه الأزهري عن سيدنا عمر : «سيناء» في «سنين» يقول د/ عبد الفتاح شلبي : «المخالفة المردودة هي التي تخالف مصحف عثمان بزيادة عليه أو نقص أو تبديل فيه ، ولو كان ذلك مما جاء في المصاحف القديمة»^(٤) .

(١) النشر ٩ / ١ .

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ٩٦ .

(٣) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د/ شلبي ٨٨ .

(٤) السابق ٨٧ .

الثالثة : في الحديث : د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، يقول : «والملاك العام - عندي - في هذا الأمر أن القراءة سنة ، فما خالف منها ظاهر الخط فلا سبيل إلا إلى القراءة به ، مرجحين جانب النقل والرواية ، وما وافق منها الرسم فذلك نور على نور»^(١) .

ويوضح ذلك في موضع آخر ، فيقول : «القراءات سنة متبعة ، أساسها التلقي والرواية ، وقد تليت ورويت قبل أن تكتب مصاحف عثمان ، ثم تحرّى الكتبة في عهد عثمان هذه الروايات الثابتة بالتلقي عن رسول الله ﷺ وإذن هي أصل والرسم فرع عنها تابع لها ، لا كما قال جولد تسهير ومن تبعه من المحدثين من أن الرسم أصل لاختلاف القراءات بما خلا من النقط والشكل»^(٢) .

رأى في ذلك : رسم المصحف إذا فقد لا تشذ القراءة به طالما أنه قد توفر لها صحة السند ، وموافقة العربية ولو بوجه ، ولو قلنا باشتراط المصحف لخرجت قراءات كثيرة متواترة من باب الصحة إلى باب الشذوذ ، مثل قراءة «غير» بالنصب ، وقراءة الصراط بالسین ، وقراءة «هوه» بالوقف على الهاء وقراءة «فلا تسألن» بغير ياء في الوصل والوقف ، وقراءة «إن هذين» بالتشديد والنصب ، فضلاً عن قراءات الإمالة والنبر والروم والإشمام وغيرها كثير ، وأما ما جاء عند الأزهرى فهو مستويات للشاذ :

المستوى الأول : تشذيد القراء المعتمدين عنده وليس في هذا صواب .

والمستوى الثاني : تشذيد قراء خارج نطاقه ، فما خالف الرسم كان شاذاً كقراءة عمر : «سيناء» ، وما وافقه مع صحة سنده وموافقة العربية وموافقة أحد القراء الأربعة عشر وكقراءة ابن مسعود : «حاذرون» كان صحيحاً .

(١) رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات د/ شلبي ٨٧ .

(٢) السابق ٦٥ .

والمستوى الثالث : وهو تشذيب قراءات خارج الرسم وهي ثابتة عن أئمة القراء ، فليست مع الأزهري في هذا لأن هناك مصاحف معاصرة كتبت بروايات هؤلاء الأئمة ، وما كتبت إلا بعد نقل وسند صحيح ، موافق للكلام العربي .

منهج الأزهري في القراءات الشاذة

من خلال قراءة نصوص الأزهري في كتابه ، يمكن أن نرسم منهجاً له في تناوله لهذه القراءات ، ويتلخص فيما يلي :

أولاً : يقابل بها قراءات قرائه : وذلك أنه يذكر القراءة التي اجتمع واتفق عليه القراء ، ثم يذكر قراءة عن قارئ ، فيها مخالفة لهذا الإجماع ولهذا الاتفاق ، وقد سبق شيء من ذلك عندما كما ندرس النقطة الثانية^(١) في مناقشتنا لنصوص الأزهري وذهبنا إلى أن الأزهري لو قال : «بعضهم» أو «بعض القراء» فإن مراده القراء غير قرائه ، وهنا نكمل ما قيل - هناك - إلا أنه - هنا - صرح باسم القارئ الواردة عنه القراءة المقابلة للمجمع عليه ، ومن ذلك :

١ - ما أخبره به المنذري عن أبي العباس أنه قال في قوله : ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] : «القراء كلهم عليها إلا ما رُوي عن أيوب السخيتاني أنه همز «ولا الضالين» لالتقاء الساكنين»^(٢) وذكر ابن جنى عن أبي زيد قوله : «قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان» . قال أبو زيد : فظننته قد لحن ، إلا أنني سمعت العرب تقول : شأبة ، ومأدة ، ودأبة ، وعليه قول كثير :

إذا ما العوالي بالعبيط احمأرت^(٣)

(١) انظر ص ٩٩ من هذا البحث .

(٢) معاني القراءات ١ / ١١٩ .

(٣) المحتسب ١ / ٤٦ ، ٤٧ والبحر ١ / ٣٠ .

وسياتي شيء من التفصيل عن هذه الهمزة في المبحث القادم - بإذن الله .

٢- ذكر الأزهري عند : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] وما أشبهه قراءة عن الخليل يقابل بها قراءة أبي عمرو فيقول : «وكان أبو عمرو يخفف الهمزة الأولى ويحقق الثانية ، وكان الخليل يحقق الأولى ويخفف الثانية» ^(١) .

٣- اتفق القراء على تخفيف : ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة: ٢٠] واختلفوا في سورة الحج ، فقرأ نافع : ﴿فَتَخْطِفُهُ الْطَيْرُ﴾ [الحج: ٣١] بفتح الخاء وتشديد الطاء ... وفيها لغة أخرى لم يقرأ بها هؤلاء القراء وهي «يخطف» «فتخطفه» رُوي ذلك عن الحسن أنه قرأ : «يخطف» بكسر الخاء والطاء ^(٢) ، وهناك قراءات واردة عن الحسن وذكرها أبو حيان ^(٣) :

أ- وقرأ «يخطف» بالكسر ، ونسبت إلى الحسن وأبي رجاء .

ب- وقرأ الحسن - أيضا : «يخطف» بفتح الباء والخاء والطاء المشددة .

ج - وقرأ الحسن - أيضا - والجحدري وابن أبي إسحاق «يخطف» بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة ، وأصله «يختطف» .

د- وقرأ الحسن - أيضا - وأبو رجاء وعاصم والجحدري وقتادة «يَخْطَفُ» بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة .

هـ - وقرأ - أيضا - الحسن والأعمش «يخطف» بكسر الثلاثة وتشديد الطاء .

كما قرئت قراءات أخرى في هذا الحرف ^(٤) ، كما قرئ حرف الحج بقراءات ، منها

(١) معاني القراءات ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) السابق ١/ ١٤٢ .

(٣) البحر ١/ ٨٩ ، ٩٠ .

(٤) السابق .

روايتان عن الحسن ، ومعه غيره ، يقول أبو حيان : «وقرأ الحسن وأبو رجاء والأعمش بكسر التاء والخاء والطاء مشددة ، وعن الحسن كذلك إلا أنه فتح الطاء مشددة»^(١) .

٤- اتفق القراء على تسكين : ﴿عَشْرَةٌ﴾ [البقرة: ٦٠] ها هنا ، وهي لغة العالية الفصيحة ، وفيها لغة أخرى : «عشرة» بكسر الشين ، وقد قرأ بها بعض القراء وهي قليلة ، وأما «عَشْرَةٌ» في مثل هذا الموضع فإن أهل اللغة لا يعرفونها ، وقد قرأ بها الأعمش ، والعرب لا تعرفها»^(٢) .

ملاحظات :

نلاحظ في هذا النص عدة ملاحظات وهي :

- أ- عدم نسبته اللغة العالية الفصيحة ، وهي تسكين «عشرة» وهي لغة الحجاز^(٣) .
- ب - صحيح أنه أثبت أن كسر شين «عشرة» قراءة ، وأن بعض القراء قرأوا بها ، إلا أنه لم يحدد هؤلاء القراء ، وهم : «مجاهد وطلحة وعيسى ويحيى بن وثاب وابن أبي ليلى ويزيد ، ورؤي ذلك عن نعيم السعيد عن أبي عمرو والمشهور عنه الإسكان»^(٤) وعزى كسر الشين إلى بني تميم^(٥) .
- ج - فتح الشين لم يقرأ به الأعمش - وحده - بل قرأ به معه ابن الفضل الأنصاري ، كما روي عن الأعمش : الإسكان والكسر - أيضاً - قال الزمخشري الفتح لغة ، وقال ابن عطية : هي لغة ضعيفة ، وقال المهدوي : فتح الشين غير

(١) البحر ٦/٣٦٦ .

(٢) معاني القراءات ١/١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣) البحر ١/٢١٨ .

(٤) السابق ١/٢٢٩ .

(٥) السابق ١/٢١٨ ، ٢٢٩ .

٥- وَرُوي عن أبي جعفر الرُّوَاسي أنه قرأ: ﴿الْم﴾ ﴿الله﴾ [آل عمران: ١، ٢] بقطع الألف من «الله» وأما القراء فإنهم اتفقوا على طرح همزة «الله»^(٢)، قال «أبو إسحاق الزجاج»^(٣): ولا أعلم أحد قرأ «الم الله» بسكون الميم إلا أبو جعفر الرُّوَاسي قال: وأما ما رُوي عن عاصم فلا يصح عنه، واجتماع القراء على حركة الميم»^(٤).

ملاحظات:

أ- اقتصار الأزهري على أبي جعفر في قراءته : «الم الله» بسكون الميم وقطع الألف من «الله» ، ولم يقرأ بها وحده ، بل رويت عن «الحسن وعمر بن عبيد والأعمش ، والبرجي وابن القعقاع»^(٥) .

بإنكار أبي إسحاق الزجاج رواية أبي بكر في بعض طرقه عن عاصم أنه قرأ مثل قراءة أبي جعفر ، وقد أثبتتها الأزهري عن الفراء ، فقال : « قال الفراء : بلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف »^(٦) كما أثبتتها الأزهري نفسه في موضعها فقال : « قال أبو بكر : قراءة الأعمش عن أبي بكر عن عاصم «الم الله» الميم ساكنة ، ومن

(٦) معاني القراءات ١/ ١٢٢ .

اسم «الله» مقطوعة ، وقرأ الباقون «الم الله» ألقوا فتحة الألف على الميم ، وحذفوها في الوصل»^(١) وبإبلاغ القراء قراءة عاصم ، وبإثبات الأزهري لها يدفع إنكار الزجاج إياها .

٦- اتفق القراء على ضم الدال في جميع القرآن من : ﴿دُمْتَ﴾ [آل عمران: ٧٥] إلا ما رُوي عن يحيى بن وثاب «دمت» ... قال أبو منصور : اللغة العالية : دمت أدوم ، ومن العرب من يقول : دمت أدام^(٢) .

ملاحظات :

نلاحظ في نص الأزهري ما يلي :

- ١- لم يعز هذه اللغة العالية ، وقد عزها العلماء إلى الحجاز^(٣) .
- ٢- نسب كسر الدال من «دمت» إلى يحيى بن وثاب - فقط - بل يضاف إليه أبو عبد الرحمن السلمي والأعمش وابن أبي ليلى والفياض بن غزوان وطلحة وغيرهم^(٤) .
- ٣- العرب في كلام الأزهري ، هم : تميم^(٥) وأزد السراة^(٦) .
- ٧- أجمع القراء على قراءة : ﴿وَرِيْشًا﴾ [الأعراف : ٢٦] ولم يقرأ أحد : «وريشا» غير الحسن ... والرياش كاللباس ، قال الفراء : إن شئت جعلت الرياش جمع الريش ، وإن شئت مصدراً في معنى الريش ، كما قالوا : لبس ولباس^(٧) .

(١) معاني القراءات ١ / ٢٤١ .

(٢) السابق ١ / ٢٦٣ .

(٣) البحر ٢ / ٤٩٨ .

(٤) السابق ٢ / ٥٠٠ .

(٥) السابق ٢ / ٤٩٨ ، ٥٠٠ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١ / ٣٨٨ .

(٧) معاني القراءات ١ / ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

ملاحظات :

نلاحظ ما يلي :

أ- إجماع القراء على قراءة : ﴿وَرِيثًا﴾ ومراد الأزهرى - هنا - قراؤه ، ولكن انخرم هذا الإجماع بما رواه أبو عمرو الداني : «ولم يقرأ بذلك : «رياشا» أحد من أئمة العامة إلا ما روينا عن المفضل بن محمد الضبي عن عاصم ، وبذلك قرأنا من طريقه» ^(١) ويقول ابن حيان : «وأبو عمرو في رواية : «ورياشا» ^(٢) .

ب - إجماع القراء على ﴿وَرِيثًا﴾ يفهم منه اجتماع المصاحف عليه ، وقد رد أبو عمرو الداني على ذلك فقال : «وفي بعضها : ﴿وَرِيثًا وَلِبَاسُ النِّقْوَى﴾ وفي بعضها : ﴿وَرِيثًا﴾ بالألف» ^(٣) واختلاف الرسم يؤكد قراءة عاصم وأبي عمرو .

ج - لم يقرأ الحسن - وحده - ﴿وَرِيثًا﴾ بل قرأ به - أيضا النبي ﷺ ^(٤) وعثمان وابن عباس ومجاهد وقتادة والسلمي وعلي بن الحسين وابنه زيد وأبو رجاء وزر بن حبيش ^(٥) .

٨- واجتمع القراء على نصب قوله : ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] ، وروى عن ابن عباس انه قرأ : «ويذرك» رفعا ، «وآلهتك» أي : عبادتك ، وقال الفراء : الرفع معطوف على قوله : ﴿أَتَذَرُ﴾ أتبع آخر الكلام أوله ^(٦) .

وليس ابن عباس - وحده - كما ذهب الأزهرى - هو الذي قرأ بهذه القراءة ، بل

(١) المقنع ٩٧ .

(٢) البحر ٢٨٢ / ٤ .

(٣) المقنع ٩٧ .

(٤) المحتسب ٢٤٦ / ١ .

(٥) البحر ٢٨٢ / ٤ .

(٦) معاني القراءات ٤١٩ / ١ ، ٤٢٠ .

قرأ بها - أيضاً علي وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبو طالوت وأبو رجاء^(١) وأبو نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه^(٢).

٩- قرأ ابن عامر وحده : «ولا يسمع الصم الدعاء» نصباً ، وقرأ الباقر : ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾ [الأنبياء: ٥٥] وقال الفراء : قرأ أبو عبد الرحمن السلمي : «ولا يُسمع الصم الدعاء» بضم الياء من «يسمع» ونصب «الصم» بوقوع الفعل عليه ، وضم «الدعاء» لأن الفعل له^(٣).

تعقيب : لقد فات الأزهري أمورا :

أ- ذكر ابن جبير عن أبي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق ، مضمومة وكسر الميم «الصم الدعاء» بنصبها ، كما روى عن ابن عامر «يسمع» بالياء للفاعل والمفعول .

ب- ضبط قراءة الجمهور وهي «يسمع» بفتح الياء والميم «الصم» رفع به ، و«الدعاء» نصب .

ج - لم يقرأ السلمي - وحده - بضم الياء ونصب «الصم» ورفع «الدعاء» بل رويت عن غيره ، يقول أبو حيان : «وقرأ أحمد بن جبير الأنطاكي عن اليزيدي عن أبي عمرو»^(٤).

١٠- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب «حذرون» [الشعراء: ٥٦] بغير ألف ، وقرأ الباقر : ﴿حَذِرُونَ﴾ بألف ، ورؤي عن ابن أبي عمارة أنه قرأ : «حادرون» بالبدال ، ومعناه أنا مجتمعون ، ومنه قول الشاعر :

(١) المحتسب ١/ ٢٥٦ .

(٢) البحر ٤/ ٣٦٧ .

(٣) معاني القراءات ٢/ ٦٦ .

(٤) ينظر البحر ٦/ ٣١٥ ، ٣١٦ ففيه ما أثبت في التعقيب .

وكل رديني إذا هز أرقلت أنابيه بين الكعوب الحوادر^(١)

ملاحظة : لم يقرأ ابن أبي عمار وحده : «حادرون» بل قرأ به أيضا سميط بن عجلان وابن السميقة من قولهم : عين حدره ، أي : عظيمة ، والحادر المتورم^(٢) .

١١ - اتفق القراء على «فعاقبتم» بالألف ، وقرأ إبراهيم النخعي «فعقبتهم» مخففة ، وقرأ الأعرج «فعقبتهم» بتشديد القاف ، وروى عن مجاهد : «فأعقبتهم» بألف مقطوعة ، قال أبو منصور : من قرأ : «فعاقبتم» أو «فعقبتهم» فالمعنى : إذا غزوتهم ، فصارت العقبة لكم ... ومن قرأ : «فعقبتهم» أو «فأعقبتهم» فمعناه : غنمتم .

قال الشاعر :

فعقبتهم بذنوب غير مر

ملاحظة : لم يقرأ إبراهيم النخعي - وحده : «فعقبتهم» مخففة ، والتخفيف هنا إما أن يراد به فتح القاف ، وقد قرأ به مع إبراهيم الأعرج وأبو حيوة والزهري وابن وثاب بخلاف عنه ، وإما أن يراد به كسر القاف ، وقد قرأ به إبراهيم النخعي ومسروق والزهري ، كما كان مع الأعرج في تشديد القاف مجاهد والزهري وعكرمة وحميد وأبو حيوة والزعفراني^(٣) .

فقد رأينا الأزهري في هذه الطريقة يقابل قراءات من غير قرائه للمتنفق عليه - على الأقل - من قرائه ، كما رأينا يعلق - أحيانا على هذه القراءات بالتوجيه والتخريج ، وأحيانا أخرى يتركها غفلاً .

ثانياً : يذكر القراءة الشاذة ولا يختارها : يذكر الأزهري القراءة الشاذة ، لكنه يقف

(١) معاني القراءات ٢ / ٢٢٥ .

(٢) البحر ٧ / ١٨ .

(٣) السابق ٨ / ٢٥٧ .

منها موقف الرافض لها ، فلا يختارها ، ومن ذلك :

- موقفه من قراءة « الحمد لله » بنصب الدال فيقول : « وقرأ بعضهم : « الحمد لله » وليس بمختار ؛ لأن المصادر تنصب إذا كانت غير مضافة ، وليس فيها ألف ولام ، كقولك : حمداً وشكراً ، أي : أحمد وأشكر ، وهذا قول أبي العباس أحمد بن يحيى ، فيما أخبرني عنه أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري العدل » ^(١) .

- موقفه من قراءة « ورياشا » يقول : « ولم يقرأ أحد : « ورياشا » غير الحسن ... القراءة : « وريشا » لا غير ^(٢) .

ثالثاً : يصرح بأسماء قراء مع قرائه : في بعض المواضع نجد ذكراً للقارئ خارج نطاق قرائه مع الذين اعتمد عليهم ، كما وجدناه يذكر مجاهدًا مع نافع في قراءة : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢١٤] بالرفع ، وساق الأزهري كلام الفراء - هنا - فيقول : « قرأها الفراء بالنصب إلا مجاهدًا ونافعًا ، فإنهما رفعًا : « حتى يقول » قال الفراء : وكان الكسائي يقرأها دهرًا : « حتى يقول » ثم رجع إلى النصب » ^(٣) كما ذكر شيبة مع أبي جعفر يزيد بن القعقاع ونافع وعاصم في قراءتهم : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بإثبات الهاء إن وصلوا وإن قطعوا ، وكذلك قوله : « اقتده » وما أشبهه في القرآن ^(٤) وذكره - أيضًا - مع أبي جعفر وعاصم ونافع وأبي عمرو في قراءة : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالإخبار ^(٥) ، وذكره - أيضًا - مع أبي جعفر في قراءة قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَلْ حِمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ [المعارج: ١٠] برفع الياء ^(٦) .

(١) معاني القراءات ١/ ١٠٨ .

(٢) السابق ١/ ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٣) السابق ١/ ٢٠٠ .

(٤) السابق ١/ ٢٢٠ .

(٥) السابق ١/ ٢٢٣ .

(٦) السابق ٣/ ٨٩ .

مآخذ على الأزهري :

ويؤخذ على الأزهري في هذا الميدان - المنهج - عدة مآخذ تظهر في نصوصه التالية :

١ - «ومن العرب من يقول : «يخطف» بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ، ومنهم من يقول : «يخطف» بكسر الياء والخاء والطاء»^(١) يؤخذ على الأزهري - هنا - نسبة «يخطف» بفتح الياء والخاء وكسر الطاء ، أو بكسر الثلاثة إلى العرب ولم يعزها إلى قارئ ، وعدم ضبط الطاء بالشدة أوقع في لبس ، فإن أراد الأزهري : الطاء المشددة المكسورة مع فتح الياء والخاء ، فقد قرأ بها الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق^(٢) وكسر الثلاثة مع شد الطاء معزوة إلى الحسن والأعمش^(٣) ، وإذا كان مراده عدم تشديد الطاء فلم أقف عليه قراءة .

٢ - «ولكن لو قرئ «انبهم» بحذف الهمزة ، كان جائزا في العربية ، ولا يجوز في القراءة ؛ لأنه لم يقرأ به أحد»^(٤) .

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بأنها ثبتت قراءة للحسن والأعرج وابن كثير عن طريق القواسم^(٥) .

٣ - «خطوات» بفتح الطاء والواو ، وفيها لغة ثالثة لم يقرأ بها^(٦) .

(١) معاني القراءات ١/ ١٤٣ .

(٢) البحر ١/ ٩٠ .

(٣) السابق ذاته .

(٤) معاني القراءات ١/ ١٤٧ .

(٥) المحتسب ١/ ٦٦ والبحر ١/ ١٤٩ والإتحاف ١/ ٣٨٦ .

(٦) معاني القراءات ١/ ١٨٨ .

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بقراءة أبي السمال ، وله قراءة أخرى بفتح الخاء والطاء ^(١) .

٤ - «يرشدون» ... وفيها لغة أخرى لم يقرأ بها ، وهي رشد يرشد ^(٢) .

الرد على الأزهري :

ذكرها العلماء قراءة ، لكنهم لم يعزوها ^(٣) .

٥ - «ربوة» ربوة وربوة وربوة ... ربوة لغة ، ولا تجوز القراءة بها ^(٤) .

الرد على الأزهري :

ويرد على الأزهري بأن المطوعي ^(٥) وابن عباس ^(٦) وأبا إسحاق السبيعي قرأوا بها .

(١) البحر ١/ ٤٧٩ .

(٢) معاني القراءات ١/ ١٩٤ .

(٣) الكشف ١/ ٨٩ . والبحر ٢/ ٤٧ .

(٤) معاني القراءات ١/ ٢٢٦ .

(٥) الإنحاف ١/ ٤٥٢ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٣٥ والبحر ٢/ ٣١٢ .

أهداف القراءات الشاذة

كان لذكر القراءات الشاذة عند الأزهرى دور كبير ، يفهم هذا الدور من خلال نصوصه الواردة في كتابه ، ويتلخص هذا الدور في :

أولاً : تعتبر هذه القراءات - في كثير من الأحيان - سلاح ماض من أسلحة الدفاع عن القراءات الصحيحة الموجه إليها قدح ونقد وقد سبق الحديث في هذا الهدف في المبحث السابق .

ثانياً : تدعيم وتأكيـد وتقوية القراءة الصحيحة : من خلال قراءتنا لكتاب الأزهرى وجدنا أنه ذكر قراءات لقراء غير القراء الذين اعتمد عليهم في بناء كتابه ، ونذهب إلى أن ذكرها إنما كان له هدف التأكيد والتدعيم والتقوية ، كما كان بعضها له هدف الدفاع من ذي قبل ؛ ولذلك وجدنا القراءات مروية مرتين ، مرة للقراء المعتمد عليهم ومرة لغيرهم ، ودليلنا على ما نقول :

١ - ذكر الأزهرى : «قرأ حمزة ويعقوب : ﴿يَخَافُ﴾ [البقرة: ٢٢٩] بضم الياء ... قال - يعنى الفراء : وأما ما قرأ به حمزة «إلا أن يخافا» فإنه اعتبر قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - التي رويت له : «إلا أن تخافوا»^(١) وقد وجه نقد إلى حمزة في قراءته واعتباره ، سنذكره في موضعه والتعليق عليه - إن شاء الله .

٢ - وذكر الأزهرى : «قرأ حمزة والكسائي : ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالأمر أخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : في قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - قيل : «اعلم» على الأمر ، وكذلك قرأ حمزة والكسائي ، اعتبر قراءة عبد الله»^(٢) .

(١) معاني القراءات ١/ ٢٠٣ .

(٢) السابق ١/ ٢٢٣ .

٣- وذكر الأزهري: «قرأ ابن عامر وحفص وحمزة: «ولا يحسبن» [الأنفال: ٥٩] بالياء هاهنا - وكذلك في النور^(١)، إلا حفصاً فإنه قرأ في النور بالتاء مثل أبي بكر ... قال أبو منصور: وأما من قرأ: «ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا» بالياء، فوجهه ضعيف عند أهل العربية، وهو مع ضعفه جائز على أن يكون المعنى، ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، وقد روي لابن مسعود أنه قرأ: «ولا يحسبن الذين كفروا» بالياء، وهذه القراءة تؤيد هذه القراءة، والله أعلم^(٢).

٤- وقال الأزهري: «وقرأ الحضرمي: «يساقط عليك» بياء مفتوحة وتشديد السين ... قال أبو منصور: قوى قراءة يعقوب ما حدثنا محمد بن إسحاق عن الصاغاني عن أبي عبيد عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقرأ: «يساقط» ورُوي عن مسروق مثله^(٣).

٥- حكى الأزهري فقال: «قرأ الكسائي - وحده: «فسيعلمون» [الملك: ٢٩] بالياء، وأخبرني أبو بكر عن أبي حاتم ... وزعم أن الياء قرئت، وزعم الكسائي أن علياً قرأ بالياء^(٤).

تعليق على هذه النصوص:

في النصوص التي بين أيدينا ما يلي:

١- دفاع الأزهري ورده بالقراءات الشاذة عن قراءات قرائه، مثل قراءة ابن مسعود عندما دافع بها عن قراءة ابن عامر وحفص وحمزة في مواجهة تضعيف أهل العربية لها، وقد سبقت معالجة هذا الأمر في المبحث الثاني.

(١) النور: ٥٧.

(٢) معاني القراءات ١/ ٤٤١، ٤٤٢.

(٣) السابق ٢/ ١٣٣، ١٣٤.

(٤) السابق ٣/ ٨١.

٢- ألفاظ (اعتبار) (تؤيد) (قوى) وما يفهم من زعم الكسائي من استناده إلى قراءة علي ، كل هذا يدل دلالة واضحة على دور القراءات الشاذة في تدعيم القراءة الصحيحة عند الأزهرى .

ولهذا الهدف أمثلة كثيرة ونماذج عديدة تؤكد وتبرز ، وسأذكر هذه الأمثلة في جدول ، أضع فيه الآية والقراءة والقراء الذين قرأوا بها وتدعيمها عند غيرهم من قراءات النبي ﷺ وكبار الصحابة والتابعين ، وأماكن ذكرها في كتاب الأزهرى .

جداول بأسماء القراء وقراءاتهم

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]	«السطرط» بالسين	يعقوب	ابن عباس وابن الزبير	١١١ / ١
﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيًا ﴾ [البقرة: ١٤٨]	«مولها» بالألف والتشديد	ابن عامر	ابن عباس	١٨٢، ١٨١ / ١
﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ [البقرة: ٢١٤]	«يقول» بالرفع	نافع	مجاهد	٢٠٠ / ١
﴿ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«يتسنه» بالهاء وصلا ووقفا	نافع وعاصم	أبو جعفر وشيبة	٢٢٠ / ١
﴿ وَأَنْظِرْ إِلَى الْعُظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«ننشرها» بفتح الأولى وبالراء	عاصم	الحسن	٢٢٣، ٢٢٢ / ١
﴿ قَالَ أَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]	«قال اعلم» بالأمر	حمزة والكسائي	عبد الله بن مسعود	٢٢٣ / ١
	«قال أعلم» بالإخبار	عاصم ونافع وأبو عمرو	أبو جعفر وشيبة	٢٢٣ / ١
﴿ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]	«وكتابه» بالإفراد	حمزة والكسائي	ابن عباس	٢٣٨ / ١
﴿ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ١، ٢]	«الم الله» بقطع ألف «الله»	عاصم	أبو جعفر الرُّاسِي	٢٤١ / ١
﴿ إِنَّ الْيَتِيمَ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْكُنُهُ ﴾ [آل عمران: ١٩]	«أن» بفتح الهمزة	الكسائي	ابن مسعود وابن عباس	٢٤٥ / ١

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿إِلَّا أَنْ تَشْفُو مِنْهُمْ نَفْسٌ﴾ [آل عمران: ٢٨]	«تقية»	ابن عامر	حميد	٢٥٠، ٢٤٩ / ١
﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]	«وأرجلكم» نصبا	نافع وابن عامر ويعقوب	ابن عباس وابن مسعود والشافعي	٣٢٦ / ١
﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]	«والعين» وما بعدها رفعا	الكسائي	النبي - صلى الله عليه وسلم.	٣٣٠ / ١
﴿يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلَيْنِ﴾ [الأنعام: ٥٧]	«يقض» بالضاد	ابن كثير ونافع وعاصم	علي - رضي الله عنه -	٣٥٩ / ١
﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]	«دارست» بالألف	ابن كثير وأبو عمرو وعاصم	مجاهد	٣٧٧، ٣٧٦ / ١
﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]	«بيأس» فيعمل	عاصم في رواية الأعمش عن أبي بكر	الأعمش	٤٢٨، ٤٢٧ / ١
﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]	«حامية»	حمزة والكسائي وابن عامر	ابن مسعود	١٢١ / ٢

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الكهف: ١٠٢]	«أفحسب» بسكون السين وضم الباء	الأعمش عن أبي بكر	علي بن أبي طالب	١٢٧/٢
﴿طه﴾ [طه: ١٠]	«طه» بكسر الطاء والهاء	نافع وحزمة والكسائي ويحيى عن أبي بكر	عبد الله بن مسعود ، والنبي - صلى الله عليه وسلم	١٤٢، ١٤١/٢
﴿إِنْ هَٰذَيْنِ لَسَجِرَيْنِ﴾ [طه: ٦٣]	«إن» مخففة «هذان» رفعا	حفص عن عاصم	الخليل وأبي	١٥١/٢
﴿وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرَبَيْهِ أَهْلَ كَنَهَا﴾ [الأنبياء: ٩٥]	«حرام» بالألّف	عاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير ويعقوب	سعيد بن جبير وابن عباس	١٧٠/٢
﴿وَحَرَّمَ﴾ بلا ألّف	«وحرّم» بلا ألّف	عاصم وحزمة والكسائي	ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب	١٧٢، ١٧١/٢
﴿وَلِنَا جَمِيعٌ حٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦]	«حاذرون» بالألّف	حزمة والكسائي وابن عامر	ابن مسعود	٢٢٥/٢
﴿وَكُلُّ أُنثٰوَةٍ دٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]	«أثوه» قصرا	حزمة وحفص	ابن مسعود	٢٤٧/٢
﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]	«ضعف..» بالضم	حفص	النبي ﷺ	٢٦٧/٢

الآية وسورتها ورقمها	القراءة	قراء الأزهري	قراء التدعيم	موضعها
﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات: ١٢]	«عجبت» بضم التاء	حمزة والكسائي	علي وابن عباس	٣١٧ / ٢
﴿ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴾ [ص: ٥٧] ﴿ الْإِخْيَمَاءُ وَعَسَاقُ ﴾ [النبا: ٢٥]	«عساق» بالتشديد	حفص وحمزة والكسائي	ابن عباس وابن مسعود	٣٣٠ / ٢
﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ [الواقعة: ٨٩]	«فروح» بضم الراء	يعقوب وحده	النبي ﷺ	٥٣ / ٣
﴿ خَتَمَهُ، مِسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٦]	«خاتمة» بألف بعد الخاء	الكسائي وحده	علي ﷺ	١٣١ / ٣
﴿ فَكُ رَقَبَةٍ ۖ ﴾ [البلد: ١٣، ١٤]	«فك، أو أطعم» أفعال	ابن كثير وأبو عمرو والكسائي	علي ﷺ	١٤٧ / ٣

في هذا الجدول نرى ما يلي :

١ - توافق قراءات لقراء الأزهري الذين اعتمد عليهم لقراءات النبي ﷺ وكبار الصحابة والتابعين ، وهذا التوافق يعطي قوة للقراءة ، كما كان هناك الجانب الآخر ، وهي القراءات الواردة عن الصحابة وغيرهم ، وخالفت قراءات السبعة أو العشرة أو الأربعة عشرة ، من مثل قراءة عمر : «سيناء» في «سنين» والأمران : التوافق والتخالف يحتاجان إلى الجمع والإحصاء والدراسة .

٢ - أكثر القراء من الصحابة وغيرهم توافقاً مع قراء الأزهري ابن عباس وابن مسعود وعلي ، وفي هذا دعوة إلى بحث هذا الأمر ومناقشته ، وليس أوانها الآن .

ثالثاً : تدعيم التفسير :

هناك آراء وأقوال كثيرة وتأويلات عديدة في تفسير اللفظة القرآنية ، ويحتاج الأمر إلى ترجيح رأي على آخر ، وإيثار قول على قول ، والترجيح لا يقوى إلا بدليل ، وتأتي الأدلة ومنها القراءات القرآنية لتدعم وترجح أحد التفسيرات وهذا ما وجدناه ماثلاً في كتاب الأزهري ، فقد أورد عدة أقوال في «آل ياسين» من قول الله تعالى : ﴿ سَلِّمْ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٠] ففيها :

١ - «آل» : اسم ، و«ياسين» مضاف إليه ، وآل الرجل : أتباعه ، وقيل : آله : أهله .

٢ - جمع الياسين ، ومعناه : إلياس وأمته المؤمنون .

٣ - اسم إلياس بلغتين إلياس وإلياسين ، كما قالوا : ميكال ، ميكائيل .

٤ - إلياس هو إدريس ^(١) .

(١) معاني القراءات ٢ / ٣٢٢ .

موقف الأزهرى من هذه الأقوال :

يدعم الأزهرى الرأى الأخير فذكر :

١ - قراءة ابن مسعود : «وان إدريس لمن المرسلين» ^(١) .

٢ - قراءة بعض القراء : «سلام على إدراسين» كأنها لغة في «إدريس» ^(٢) .

استدراك على الأزهرى :

يستدرك على الأزهرى ما يلى :

١ - لم يكن ابن مسعود وحده هو الذى قرأ إدريس ، بل قرأ معه يحيى والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة ^(٣) .

٢ - ابن مسعود ومن معه هم الذين قرأوا أيضاً «إدراسين» وابن مسعود قرأ : «وسلام على إدراسين» ^(٤) .

(١) معاني القراءات ٢/ ٣٢٣ .

(٢) السابق ٢/ ٣٢٢ .

(٣) المحتسب ٢/ ٢٢٤ .

(٤) السابق ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ .